# توجيهات الخليفة ابي بكر الصديق في فتح العراق وبلاد الشام

م.م. عمر عبدالله عبدالعزيز
الجامعة العراقية/ كلية التربية

**ملخص البحث**

لقد برز في التاريخ العربي الاسلامي عدد كبير من الشخصيات القيادية السياسية والعسكرية والفكرية التي اسهمت في أثراء هذا التاريخ بالانجازات الكثيرة والاعمال والمواقف المشرفه، وكان لهم الفضل والسبق في تسجيل تلك الانجازات على صفحات التاريخ، بعد ان منَّ الله عليهم بالايمان والثبات والجهاد فقد انتدب الخليفة ابو بكر الصديق (رضى الله عنه) الناس لتحرير العراق وبلاد الشام ، وبذلك بدأت حروب تحرير العراق والشام في عهده ، وتبين من خلال الدراسة انه كان له الفضل في تنظيم قوات المسلمين في العراق والشام وتوحيدها وتوحيد قيادتها وتسلمه القيادة ، ووضعه لهذه القوات تعبئةً جديدةً ، وهذا الجيش يمثل اول انطلاق عربي اسلامي خارج حدود شبه الجزيرة العربية بشكل واسع ومنظم، وكذلك يمثل اول صدام كبير للعرب المسلمين مع الفرس والروم وكذلك فان هذا الدور الذي قام به ابو بكر الصديق (رضى الله عنه) يمثل بداية تحرير الارض العربية من الاحتلال الاجنبي، وكذلك بداية وجود العرب المسلمين على هذه الارض والى يومنا هذا .

**Abstract**

Has emerged in the Arab-Muslim history a large number of leading political, military and intellectual figures who have contributed to the enrichment of this history and the many business and honorable positions achievements, and have been credited and a head start in those achievements recorded on the pages of history, after that of God on them by faith, fortitude and Jihad has commissioned Caliph Abu Bakr (may Allah be pleased with him) people for the Liberation of Iraq and the Levant, and thus began the liberation of Iraq and the Levant wars during his reign, and was found through the study he was credited with the organization of the Muslim forces in Iraq and the Levant, standardization and unification of leadership and assuming leadership, and put it to the troops a new mobilization, and this Army represents the first launch of Arabic Islamic outside the Arabian Peninsula borders and widespread and systematic, and also represents the first major clash of the Arab Muslims with the Persians and the Romans, as well, this is the role played by Abu Bakr (may Allah be pleased with him) represents the beginning of the liberalization of Arab lands from foreign occupation, as well as the beginning of the presence of Arab Muslims on this earth, and to this day.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) خير الأنام وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين يعد القتال في سبيل الله تعالى من المواضيع الهامة التي تستحق الدراسة خاصة ونحن نبحث في عصر صدر الإسلام، فقد شرع الله عزّ وجلّ القتال في سبيله بعد هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة وأصبح المسلمون دولة، وكان أول تشريع للقتال دفاعاً عن النفس جاء في قوله تعالى﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (١).ونزلت آيات أخرى تنقل المسلمين إلى مراحل أخرى في القتال بأهداف وغايات تتلائم مع ما يحقق أهداف الأمة الإسلامية وإعلاء كلمة الحق، كما جاء في قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٢).إن دراسة حركة الفتوحات في الخلافة الراشدة ومن خلال توجيهات ابي بكر الصديق في تحرير العراق وبلاد الشام من الفرس والروم لما لهذا الدين من أثر على أمتنا العربية والانسانية جمعاء بما فيه من دروس وعبر في كيفية انتشاره ودور القادة والمقاتلة في نشره وتحرير الأرض وإعلاء كلمة الله تعالى. وقسمنا بحثنا على مبحثين الاول / تحرير العراق وتناولنا فيه توجيه الخليفة ابو بكر الصديق (رضى الله عنه) جيش الخلافة بالتوجه الى العراق وتحريره فجاءت موقعة ذات السلاسل ومن ثم وقعة المذار ، وتناولنا موقعة أليس ، وبعدها تناولنا موقعة امغشيا ، ثم موقعة الحيرة وتحرير الانبار وموقعة عين التمر ، اما في مبحثنا الثاني ، تناولنا توجيهات الخليفة الصديق (رضى الله عنه) جيش الخلافة بالتوجه الى بلاد الشام لتحريره وكيف قسم الخليفة جيشه ومن ثم كيف تم إعداد هذا الجيش من خلال الاعداد المعنوي والاعداد المادي والاعداد التدريبي ومن ثم تناولنا اعلان التعبئة العامة ، وتناولنا الدعاية الاعلامية ومن ثم كيف تم

توحيد الجيوش وتوحيد القيادة ومن ثم وقفنا على معركة اليرموك ، وتناولنا تقسيمات الجيش ، من خلال قياداته : جيش يزيد بن ابي سفيان ومن ثم جيش شرحبيل بن حسنة ، ثم جيش عمرو بن العاص ومن ثم جيش ابي عبيدة عامر بن الجراح واخيرا جيش خالد بن الوليد ثم ختمنا دراستنا باهم ماتوصلنا اليه في بحثنا هذا .

## المبحث الاول
## تحرير العراق

بعد الانتهاء من حروب الردة وتأمين الجزيرة العربية آمر أبي بكر الصديق (رضى الله عنه) الجيوش العربية الإسلامية بالتوجه لتحرير بلاد العرب من الاحتلال الأجنبي ،وتشير الروايات ان الصديق (رضى الله عنه) استشار الصحابة فقال له عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) : " هذا خالد قد فتح الله عز وجل على يديه اليمامة فاكتب إليه ومره بالمسير إلى العراق حتى يطأ لك الفرس بخيله ورجله " [٣]

فقال له أبو بكر (رضى الله عنه) " فانك قد وفقت وأصبت وأحسنت الرأي "[٤] وكتب أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) إلى المثنى بن حارثة الشيباني كتاباً جاء به : " فاني قد بعثت إليك خالد بن الوليد إلى ارض العراق فاستقبله بمن معك من قومك ، ثم ساعده وآزره، وكاتفه ولاتعصين له أمراً ولاتخالفن له رأياً، فأنه من الذين وصف الله تبارك وتعالى في كتابه نراهم ركعاً سجداً فما أقام معك فهو الأمير فان شخص عنك فأنت على ماكنت عليه والسلام عليك " [٥] ، وفي رواية أخرى كتب الصديق إلى خالد بن الوليد (رضى الله عنهما) وهو في اليمامة فيدخل العراق من الجنوب والجيش الثاني وكان على رأسه عياض بن غنيم (رضى الله عنه) من الشمال الغربي[٦]، وقال لهم: " أن يسير حتى تأتي المصيخ فأبدأ بها ثم أدخل العراق من أعلاها ،فأيهما سبق إلى الحيرة فهو أمير على صاحبه فإذا اجتمعتما بالحيرة فليكن أحدكما رداءاً للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقحم الآخر على عدو الله وعدوكم من أهل فارس دارهم ومستقر عزهم المدائن"[٧] ، وتشير النصوص ان الخليفة الصديق (رضى الله عنه) قال له: يا أبا سليمان قد وليتك على هذا الجيش فاقصد به ارض العراق وفارس وارجو الله أن ينصركم ثم إنه ودعه وسار خالد بمن معه يطلب العراق. [٨] ، وعندما وصلت الرسالة إلى خالد وعياض

(رضى الله عنهما)، اطلعا عليها المقاتلين فرجع أهل المدينة ومن حولها من المقاتلين وكان الهدف من ذلك أن تبقى الصفوة من المسلمين ممن يفضلون الشهادة على متاع الدنيا ، وكانت الخطة التي رسمها أبي بكر (رضى الله عنه) تضع قوات الفرس غربي الفرات بين فكي كماشة بحيث تواجه هذه القوات أحد الجيشين وهي مهددة من خلفها بالجيش الثاني وهذا التخطيط يوقع قادة الفرس في ارتباك من حيث معرفة أهداف كل جيش ومقصده وملاقاة كل من الجيشين في وقت واحد واختيار أماكن الدفاع والمرابطة وعدم الطمأنينة لقوات الفرس[٩] ، فابلغ خالد وعياض (رضى الله عنهما) الخليفة بالموقف " فأرسل الخليفة ، القعقاع بن عمرو التميمي إلى خالد ، وعبد بن عوف الحميري إلى عياض ، لكن خالد لم ينتظر قدوم الدعم فكتب إلى حرملة وسلمة والمثنى ومعذور ، ليلحقوا به على محور الأبله كما حدد لهم يوم التجمع ، وبدأ يستنفر القبائل ويحشد القوى فتجمع لديه ثمانية آلاف مقاتل وكان معه آلفان قد بقيا معه بعد اليمامة ،وفي اليوم المحدد تجمع مع القادة الأربعة، ومعهم ثمانية آلاف مقاتل فأصبح مجموع القوة ثمانية عشر ألف وقد فرق جنده ثلاثة ارتال واستخدم الإدلاء لكل رتل من هذه الارتال وذلك خوفاً من وقوعها في كمائن العدو[١٠] ، وقد استخدم خالد هذا الأسلوب في معارك أخرى مع الفرس " [١١] والملاحظ ان الخليفة ابا بكر (رضى الله عنه) بعد ان عزم على تحرير العراق وطرد الفرس من الارض العربية اختار لقتالهم قائدا مجرباً خبرته الوقائع والخطوب وصقلته العقيدة والصحبة .

## موقعة ذات السلاسل

تحرك خالد بن الوليد (رضى الله عنه) من اليمامة بناءاً على رسالة الخليفة أبي بكر الصديق (رضى الله عنه) وأول أمر قام به خالد بن الوليد (رضى الله عنه) كتب رسالته الملتهبة وأرسلها من اليمامة إلى هرمز ، ونصها " بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى ملوك

فارس أما بعد فالحمد لله الذي حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كلمتكم ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرا لكم فادخلوا في أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غلب على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس أما بعد فأسلموا تسلموا وإلا فاعتقدوا مني الذمة وأدوا الجزية وإلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر"[١٢] .عرف أن الفرس سيتوقعون تقدمه على الطريق المباشر من اليمامة إلى الأبله عن طريق كاظمة وأنهم سيضعون خططهم الدفاعية طبقا لذلك ، فقرر أن لا يسير على ذلك الطريق وان يتقدم إلى الأبله من الجهة الجنوبية الغربية بحيث يكون باستطاعته حرية المناورة على محورين محور كاظمة ومحور الحفير وبذلك يخلق مشكلة صعبة للفرس كونهم بطيئي الحركة نتيجة كثرة التجهيزات والمعدات التي يحملونها[١٣].سار خالد وقسم جيشه إلى ثلاثة أرتال[١٤]:

**الأول** : رتل المثنى بن حارثه الشيباني

**الثاني** : رتل عدي بن حاتم الطائي : يتحرك قبل حركة القسم الأكبر من الجيش بيوم واحد ٠

**الثالث** : كوكب الجيش : بقيادة خالد نفسه ، ويتحرك في اليوم الثالث على أن يلتقي رتله مع الرتلين السابقين في الحفير للتجمع هناك ٠

انطلقت الأرتال الثلاثة وفق الأوامر المذكورة لتأمين سهولة الحركة وقربها من بعضها لتسهيل مهمة تبليغها بالتحشد بسرعة استعدادا للمعركة الفاصلة ، وكان الطريق المباشر من اليمامة إلى الأبله يقع عبر كاظمة[١٥] فجاء هرمز إليها متوقعا أن يسلك خالد ذلك الطريق وعند وصوله إلى كاظمة تحرير جيشه للمعركة بحيث يواجه الجنوب الغربي ، في اليوم التالي وصلت الأنباء إلى هرمز من الكشافين أن خالدا(رضى الله عنه) لم يكن يتحرك نحو كاظمة وإنما تحرك نحو الحفير ومعه ثمانية

عشر ألف رجل ، وفي اللحظة التي علم فيها هرمز بتحرك خالد(رضى الله عنه) نحو الحفير أدرك الخطر الذي يحدق بجيشه ، لأن الفرس لا يجرؤن على دخول الصحراء لقطع خطوط مواصلات خالد بصرف النظر عن أن قوات خالد خفيفة الحركة ويصعب قطع خطوط مواصلاتها ، لما شعر هرمز بان قاعدته أصبحت مهددة أمر بالتحرك فورا إلى الحفير التي تبعد ٥٠ ميلا عن كاظمة وبدأ جيشه المثقل بالتجهيزات والمعدات الكثيرة بالحركة كالسلحفاة ببطء على الطريق ، وكانت مسيرة اليومين لجيش الفرس مضنية وعندما وصل هرمز إلى الحفير فوجئ بعدم وجود أثر لخالد ففتح جيشه للمعركة يحارب بها طواحين الهواء ولكن لم يكد رجاله يتخذون مواقعهم في الحفير حتى اخبره الكشافة أن خالدا يتقدم نحو كاظمة[١٦].وبعد مسيرة أربعة أيام قضاها الفرس متجولين في الصحراء عادوا إلى كاظمة وأقاموا معسكرهم هناك ، وقام هرمز بتقسيم جيشه إلى قلب وجناحين وبعد ذلك قام بتقييدهم حتى يثبتوا في القتال[١٧] .

على عادة المتقاتلين في تلك الأزمان ، يجب أن يبدأ القتال بالمبارزة بين قائدي الجيشين وما هي إلا لحظات حتى سقط هرمز بضربة على الأرض بدون حراك ثم استل خالد خنجره ليغرزه في صدره، فخمدت أنفاسه إلى الأبد [١٨] .فاندفع العرب المسلمين للهجوم بحماس عظيم وبمعنويات عالية حيث اندفع القلب والجناحان عبر السهل لمهاجمة جيش الفرس ، وقبل أن يسدل الظلام ستائره ، انتهت المعركة بعد ثماني ساعات بنصر شامل للعرب المسلمين ، وهزيمة نكراء للفرس، وكان ذلك في الأسبوع الأول من محرم عام ١٢ هـ /٦٣٣م ، سميت هذه الموقعة في التاريخ بـ(موقعة ذات السلاسل) بسبب استخدام الفرس للسلاسل ، التي كانوا يستعملونها لربط الجنود في المعركة. [١٩]

## وقعة المذار

كانت وقعة المذار في صفر من هذه السنة ويقال لها وقعة الثني وهو النهر سار خالد بمن معه من الجيوش حتى نزل على المذار وهو على تعبئته فاقتتلوا ، وفرت الفرس وركب المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفا وغرق كثير منهم في الأنهار والمياه وأقام خالد(رضى الله عنه) بالمذار وسلم الأسلاب إلى من قتل وبعث بالخمس والتحرير والبشارة إلى الصديق (رضى الله عنه) ، فلبس خالد خوذة هرمز فكان أول شعار ظهر به لذكرى أول نصر في سبيل تحرير العراق من السيطرة الفارسية[٢٠] ، أرسل اردشير أوامره بالتوجه لقتال المسلمين كما أمر بهمن جاذويه بأن يسير نفس طريقه حتى يدركه بالولجة ما بين النهر ، وعسكر وعزم على التوجه إلى الحفير للقاء المسلمين تحرك خالد (رضى الله عنه) نحو حشود الفرس ، على محور مواز لنهر دجله ، ووضع الكمائن وأمر بعض افراد جيشه بالبقاء في موقعهما وإتقان التمويه لحين خروجهما عندما تشتد المعركة فيصبح بإمكانهما مباغتة الفرس من الخلف ، بدأت المعركة قوية حتى خشي خالد (رضى الله عنه) الهزيمة عندها ظهر الكمينين خلف الفرس وبدأت عملية إبادة قوات الخصم وتحول سير المعركة وتمت هزيمتهم في صفر سنة١٢هـ . [٢١] ، مما تقدم يتبين لنا ان خالد بن الوليد(رضى الله عنه) وضع خطة عسكرية جديدة تقوم على نظام الكمائن والمواجهة لإيهام العدو بقلة عدد جيش المسلمين وأوصاهم بالحيطة والحذر وعدم الغفلة ، فانهزمت صفوف الأعاجم وولوا فأخذهم خالد (رضى الله عنه) من بين أيديهم والكمين من خلفهم وكانت هذه المعركة من أشرس المعارك التي خاضها خالد بن الوليد (رضى الله عنه) ضد الفرس

## موقعة أليس [٢٢]

وقعت موقعة أليس على الفرات صفر سنة ١٢هـ ، أصاب خالد يوم الولجه[٢٣] من نصارى بكر بن وائل الذين أعانوا أهل فارس ، فغضب لهم نصارى قومهم واجتمعوا إلى أليس وبلغ ذلك اردشير فكتب إلى بهمن جاذويه أن سر حتى تقدم أليس بجيشك إلى من اجتمع بها من فارس ونصارى العرب فقدم بهمن جاذويه فلما نزل أليس اجتمعت إليه المسالح التي كانت بإزاء العرب ، وانضم أليه النصارى من بكر الذين كاتبوا الأعاجم ، ووصلت قوات العرب المسلمين فوجدت القوات الفارسية تتناول طعامها ، فما كادت تحط قواته أثقالها حتى عاجل الفرس بالقتال[٢٤]، وبرز خالد (رضى الله عنه) أمام الصف وهو ينادي قادة العرب النصارى للبراز ، وما كاد يخرج إليه أحدهم إلا وقتله بسرعة خاطفة ، فترك الأعاجم طعامهم وصبروا للمسلمين على أمل ورود المدد إليهم ، ورأى خالد صبرهم وقوة تجلدهم ، فتوجه إلى ربه يستنصره ويقول : " اللهم إن لك علي إن منحتنا أكتافهم ، ألا استبقى منهم أحداً قدرنا عليه ، حتى أجري نهرهم بدمائهم "[٢٥]. وضيق خالد الخناق على الفرس حتى انهزموا ، فأمر خالد مناديه فنادى في الناس " الأسر الأسر لا تقتلوا إلا من امتنع فأقبلت الخيول بهم أفواجاً مستأسرين يساقون سوق النعم " [٢٦].

## موقعة أمغشيا [٢٧]

لم يترك خالد فرصة لتحشد العدو ، بل أتى أمغشيا فأصاب المسلمون فيها ما لم يصيبوا مثله ، لان أهلها أعجلهم المسلمون أن ينقلوا أموالهم وأثاثهم وغير ذلك[٢٨] ، فلما بلغ أبا بكر أخبار انتصار خالد ، قال : " عجزت النساء أن يلدن مثل خالد "[٢٩].

## موقعة الحيرة

وقد علم القائد الفارسي الأزدانبه في الحيرة بنصر المسلمين في أليس وتدمير بلدة امغشيا اخذ في الاستعداد ، ولكن استخدم خالد (رضى الله

عنه) السفن التي غنمها من الفرس واعدها لعبور الفرات نحو الحيرة ، وعندما علم الأزاذبه ترك الحيرة ليدافع عنها العرب الموالين إلى المدائن ودخل خالد الحيرة من الخلف ولم يقترب منها جبهوياً وكان أهل الحيرة قد تحصنوا في قصورهم فوضع خالد الفرسان خارج الحيرة لحصارها [٣٠] ، طلب خالد من سكان القصور واحد من ثلاثة الإسلام أو الجزية أو الحرب ، فرفضوا وبدأ القتال مع كل الحصون، ، وقسم الجيش إلى أربعة مجموعات من اجل حصار القصور ، كان أول ما أنشبه ضرار بن الأزور مع أهل القصر الأبيض ، فرموهم بالفخار بالمقلاع ولكن المسلمين ابتعدوا من مرمى أهل الحصن ثم أمر ضرار المسلمين أن يرشقونهم بالنبل حتى اجبروا عدوهم أن يخفضوا رؤوسهم وهكذا حصل في القصور الأخرى حتى قبلوا بواحدة من ثلاث، أرادوا أن يلتقوا بخالد(رضى الله عنه) والحصون بقيت محاصرة وهكذا اجتمع خالد(رضى الله عنه) بأهل كل حصن على حدا ثم اجتمع بهم جميعا وكانت النتيجة أنهم اختاروا البقاء على دينهم مع أداء الجزية [٣١].

## فتح الانبار

ثم أعاد خالد بن الوليد(رضى الله عنه) تنظيم جيشه وعلم أن عياض بن غنم (رضى الله عنه) في ضائقة فاصدر أوامره إلى القعقاع بن عمرو للبقاء في الحيرة وغادرها متبعا محور تحرير الأنبار، وكان أهلها قد تحصنوا بها بقيادة شيرزاذ حاكم الأنبار وبدأت المعركة، لاحظ خالد (رضى الله عنه) أن خصومه غير أشداء فرماهم بالرماح مما ادى الى اصابة عيونهم لذلك سميت" ذات العيون " وأرسل شيرزاد لمصالحة خالد (رضى الله عنه) لشروط لم يقبلها خالد ، واستمرت المعركة إلى أن قصد خالد (رضى الله عنه) ثغرة ضعيفة في خندق العدو وأمر بقتل الإبل الضعيفة والمحطمات التي لا يحتاجها ووضعها بهذه الثغرة حتى أصبحت ممرا للجنود وتحولت المعركة مما دفع شيرزاد لعقد صلح مع خالد بن

الوليد (رضى الله عنه) على أن يغادر الحصن بمساعدة حراس من المسلمين وعندما علم أهلها بما حدث عقدوا صلحا مع خالد (رضى الله عنه) ، ودخل خالد (رضى الله عنه) وجنده الأنبار في رجب ١٢هـ / ٦٣٣م ، وكان لفتح الأنبار أكبر الأثر في استسلام جميع القبائل التي كانت تسكن منطقة الأنبار، والتي تحالفت مع الفرس ضد المسلمين[٣٢].وجد خالد بن الوليد (رضى الله عنه) أن تجمع القوى المعادية في عين التمر تشكل تهديدا خطيرا لمؤخرات جيش عياض (رضى الله عنه) فقرر الإسراع بالتحرك وترك الزبرقان بن بدر في الأنبار لإدارة أمورها[٣٣] .

## موقعة عين التمر

حين استخلف خالد بن الوليد (رضى الله عنه) الزبرقان على الانبار ومشى إلى عين التمر وبها جموع غفيرة من العجم وعليهم مهران بن مهرام وعقة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من نمر وتغلب وإياد وغيرهم ولما سمعوا بقدوم خالد قال عقة لمهران " ان العرب اعلم بقتال العرب فدعنا وخالداً قال : صدقت فانتم اعلم بقتال العرب [٣٤].وصل خالد (رضى الله عنه) عين التمر ونظم الجيش مجموعات قتالية صغيرة لتقوم بغارات تستهدف اعتقال القادة وأخذهم أسرى ونجح في اختطاف عقه بن أبى عقه منذ اللحظات الأولى للمعركة ، وكان اثر هذه المباغتة انتشار الذعر في صفوف المقاتلين وهروبهم وترك ميدان المعركة[٣٥].

مما تقدم كانت معارك تحرير العراق حرب معنويات لعب فيها عاملان في تحقيق النصر أولهما قيادة الخليفة ابا بكر الصديق (رضى الله عنه) وحنكة القائد الفذ خالد بن الوليد (رضى الله عنه) حيث أوقع الرعب في صفوف قادة الفرس قبل جنودهم ، وثانيهما حب الشهادة التي ملأت نفوس القائد وجنده .

## المبحث الثاني
## فتح بلاد الشام

جاء فتح الشام بعد فتح العراق في زمن أبي بكر الصديق (رضى الله عنه)، وقد كان يتوق إلى فتح الشام، ويحدث به نفسه(٣٦)، ولما تولى الخلافة أراد أن يحقق تلك الرغبة، وذلك الحديث النفسي، إلا أنه فوجئ بالمثنى قادماً عليه يستحثه على الحرب في العراق، والقضاء على فارس(٣٧)، ولهذا لما فرغ من العراق وجه جيوشه إلى بلاد الشام مباشرة(٣٨). واراد ابو يكر (رضى الله عنه) تحقيق رغبات رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وحث العرب المسلمين على إعطاء أولوية لتحرير الشام، والاهتمام بها أكثر من غيرها من الأقطار. ومن أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم: " إنكم ستجدون أجناداً. جند بالشام، وجند بالعراق، وجند باليمن. قلت يا رسول الله خِر لي. قال: عليكم بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه، وليستق من غُدره، فإن الله تكفل لي بالشام وأهله "(٣٩).

قال الواقدي (٤٠) عن فتوح الشام بما كان، قالوا جميعاً: إنه لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واستخلف بعده أبو بكر (رضى الله عنه)الصديق (رضي الله عنه) قتل في خلافته مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة، وقاتل بني حنيفة، وأهل الردة وأطاعته العرب، فعزم أن يبعث جيشه إلى الشام وصرف وجهه لقتال الروم فجمع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المسجد وقام فيهم خطيباً فحمد الله عز وجل، وقال: يا أيها الناس رحمكم الله تعالى اعلموا أن الله فضلكم بالإسلام وجعلكم من أمة محمد عليه الصلاة والسلام، وزادكم إيماناً ويقيناً ونصركم نصراً مبيناً، وقال فيكم " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً"(٤١) ، واعلموا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان عول أن يصرف همته إلى الشام فقبضه الله إليه واختار له ما لديه، ألا وإني عازم أن أوجه أبطال المسلمين إلى الشام بأهليهم

ومالهم فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنبأني بذلك قبل موته، وقال: " زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها " ، فما قولكم في ذلك. فقالوا: يا خليفة رسول الله مرنا بأمرك ووجهنا حيث شئت، فإن الله تعالى فرض علينا طاعتك. فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً } (٤٢)، ففرح أبو بكر (رضى الله عنه) ونزل عن المنبر وكتب الكتب إلى ملوك اليمن وأهل مكة وكانت الكتب فيها نسخة واحدة. وهي: بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليكم أما بعد: فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وقد عزمت أن أوجهكم إلى بلاد الشام لتأخذوها من أيدي الكفار والطغاة فمن عول منكم على الجهاد والصدام، فليبادر إلى طاعة الملك العلام، ثم كتب " {انفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }(٤٣) ، ثم بعث الكتب إليهم وأقام ينتظر جوابهم وقدومهم، وكان الذي بعثه بالكتب إلى اليمن أنس بن مالك خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)قال: فما مرت الأيام حتى قدم أنس (رضي الله عنه) يبشره بقدوم أهل اليمن وقال: يا خليفة رسول الله وحقك على الله ما قرأت كتابك على أحد إلا وبادر إلى طاعة الله ورسوله، وأجاب دعوتك وقد تجهزوا في العدد والعديد ، وقد أقبلت إليك يا خليفة رسول الله مبشراً بقدوم الرجال، وأي رجال، وقد أجابوك شعثاً غبراً وهم أبطال اليمن وشجعانها، وقد ساروا إليك بالفراري والأموال والنساء والأطفال، وكأنك بهم وقد أشرفوا عليك ووصلوا إليك فتأهب إلى لقائهم. قال: فسر أبو بكر (رضى الله عنه) بقوله سروراً عظيماً، وأقام يومه ذلك حتى إذا كان من الغد أقبلوا إلى الصديق رضي الله عنه وقد لاحت غبرة القوم لأهل المدينة. قال: فأخبروه فركب المسلمون من أهل المدينة

وغيرهم وأظهروا زينتهم وعلاهم ونشروا الأعلام الإسلامية ورفعوا الألوية المحمدية فما كان إلا قليل حتى أشرفت الكتائب والمواكب يتلو بعضها بعضاً، قوم في أثر قوم وقبيلة في أثر قبيلة، فكان أول قبيلة ظهرت من قبائل اليمن حمير وهم بالدروع الداودية والبيض العادية والسيوف الهندية وأمامهم ذو الكلاع الحميري رضي الله عنه.وتشير النصوص انه استشار كبار الصحابة في امر قتال الروم وعقد الالوية لهذا الامر (٤٤) " ثم قام في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وذكره بما هو أهله، وصلى على النبي ثم قال: أيها الناس، إن الله قد أنعم عليكم بالإسلام، وأعزّكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على أهل كل دين، فتجهزوا عباد الله إلى غزو الروم بالشام، فإني مؤمّر عليكم أمراء، وعاقد لهم عليكم، فأطيعوا ربكم، ولاتخالفوا أمراءكم ولتحسن نيتكم وسيرتكم وطعمتكم، فإن الله مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون وأمر أبو بكر (رضى الله عنه) بلالا، فنادى في الناس: أن انفروا إلى جهاد عدوكم! الروم بالشام " (٤٥).

عين أبو بكر (رضى الله عنه) قادة من كبار الصحابة الذين يشهد لهم بالكفاءة وحسن القيادة والتصرف وهم(٤٦):

١. أبو عبيدة بن الجراح باتجاه حمص.
٢. يزيد بن أبي سفيان باتجاه دمشق سالكاً محور تبوك.
٣. شرحبيل بن حسنة باتجاه الأردن سالكاً محور تبوك.
٤. عمرو بن العاص باتجاه فلسطين سالكاً طريق أيلة العقبة

واوصى الخليفة (رضى الله عنه) أثناء التجميع القتالي، وتوحيد هذه الجيوش، يكون أبو عبيدة هو القائد العام لهذه الجيوش، وإن اجتمع شرحبيل وعمرو بن العاص ويزيد ابن أبي سفيان، فالقائد لهذه المجموعة هو يزيد، وإن اجتمع جيشان من هذه الجيوش في منطقة عمل، فإن القيادة

تكون لمن كان في نطاق عمله القتال (٤٧)، وإن اجتمع خالد فيما بعد فالقيادة لخالد بن الوليد.(٤٨)

## إعداد الجيش

لابد لكل جيش قبل أن يدخل المعارك، أو أن يبدأ في القتال من أن يعد إعداداً كاملاً، يستطيع من خلاله أن يكون قادراً، أو على الأقل مطمئناً لإحراز النصر وذلك من خلال :

### الإعداد المعنوي:

جمع أبو بكر (رضى الله عنه)المجلس العسكري، وذكرهم بفضل الجهاد، وطرح موضوع تحرير الشام، فلم يتردد واحد منهم، بل أقر الجميع هذه الفكرة ، ثم طرحها على مستوى القاعدة من الشعب في المدينة في شبه استفتاء فأوكلوا له الأمر، وفوضوا إليه أن يسيرّهم إلى حيث أراد ، وإن القائد الأعلى بهذا التصرف جمع القلوب ووحد الصفوف وقوى المعنويات، وزاد في إيمانهم وثقتهم بالقتال والجهاد في سبيل الله. ومما شجع المقاتلين، وجعلهم يتمتعون بمعنويات عالية هو الثقة المطلقة بالقائد، وفرضية الجهاد، والإيمان باللّه وبرسوله، وصدق الدعوة، واليقين بالنصر من عند الله، والانتصار الكبير الذي تحقق في قتال الردة، وتحرير العراق، لأن التحرير يدفع بالناس إلى التطوع حباً في المشاركة، والأجر والثواب، أو طلباً للغنيمة والمال. منهم من يريد الدنيا، ومنهم من يريد الآخرة، لكنهم يلتقون بهدف واحد مشترك وهو القتال، وإن كان الأول أعف وأفضل، ولا أدل على ذلك من إقبّال الناس من مكة والمدينة والحجاز واليمن وغيرها على التطوع وخاصة بعد نجاح القوات العربية بأجنادين، وانتصارها على القوات الرومية، وكذلك حين قدم قادة اليمن بقبائلهم ومقاتليهم ونسائهم وأولادهم ملبين بذلك نداء القتال ودعوة الداعي، مستعدين للبذل والعطاء، معلنين الشهادة أو النصر.(٤٩)

## الإعداد المادي:

لقد جاء المقاتلون بأموالهم يحملونها وبأسلحتهم يتقلدونها، وبخيولهم يمتطونها، وبزادهم وطعامهم يتزودون به. فلم ينقصهم أي شيء، جاؤوا جاهزين للقتال، على درجة كاملة من الاستعداد، وقد أعلنوا عن جاهزيتهم عندما وصلوا إلى المدينة أمام القائد الأعلى. وقد تأكد بنفسه عندما تفقدهم وبارك لهم وأعطاهم من حبه، وأثنى عليهم. وما عليه الآن إلا أن يأمرهم بالمسير والتوجه نحو بلاد الشام ، لم يقتصر هذا الإعداد على مستوى أهل اليمن فحسب بل شمل الأقطار العربية كلها، وبخاصة المدينة التي كانت مقراً ومستقراً للقيادة العليا في البلاد، لقد حث القائد الأعلى المواطنين والمقاتلين على بذل المال والنفس فقدموا كل ما عندهم ، ولئن شمل الإعداد المادي أول من شمل جيش يزيد بن أبي سفيان، إلا أن الجيوش التي تلت قد شملها الإعداد المادي أيضاً، فكان كل جيش بعد أن يحضر ويستكمل احتياجاته المادية يتوجه الوجهة التي أُمر بها.(٥٠)

## الإعداد البشري:

لبى الناس نداء القتال، فأتت الوفود من كل حدب وصوب من اليمن ومن مكة وسائر بلاد العرب والمسلمين ، وأول عمل قام به القائد الأعلى في هذا المجال هو تنظيم هؤلاء الوفود، وقلبهم إلى تنظيم عسكري يتمشى مع فكرة القتال، ومع إمكانيات العدو، والأوضاع القبلية، والصفات القيادية التي كانت لكل قبيلة أميرها، قبيلة حمير يقودها أميرها ذو الكلاع الحميري، وقبائل طيء الحارث بن سعد الطائي، والأزد جندب بن عمرو الدوسي وغيرها، أتبع نفس التنظيم الذي كان متبعاً من قبل في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وكان أكبر تنظيم هو الألف وأقله هو العشرة، وكان يزيد أول قائد يتوجه بألف إلى بلاد الشام(٥١).

## الإعداد التدريبي:

لاشك أن هذا النوع من التدريب يكتسب أهمية كبرى في تقرير مصير المعارك المقبلة بدءاً من أصغر وحدة وحتى أكبر تشكيل. فلقد كان المقاتل العربي المرشح للاشتراك في فتوح الشام مؤهلاً بكل هذه الصفات حيث كان خفيف الحركة، ذا لياقة بدنية عالية، متمرساً على الطعان والمبارزة والمطاردة، مجيداً لركوب الخيل واستخدام السيف ، مدرباً على الحرب بالحرب، فهو الذي خاض معارك الدعوة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، واستمر في قتال أهل الردة، وكذلك في الجبهة العراقية، فكان هذا التدريب جامعاً لكل ما تقدم. ولهذا فإنه لا يحتاج إلا إلى التعرف والتدريب على ظروف المعركة وطبيعتها التي سيقاتل عليها في بلاد الروم، وكذلك التعرف على طبيعة المقاتلين الذين سيلقاهم عند المواجهة. وبهذا فإن أبا بكر كان يرسل الجيش تلو الآخر بمجرد اكتماله من الناحية التنظيمية لاعتقاده في أن هذا الجيش مدرب على كل أنواع القتال، وعنده القدرة على الصمود والاقتحام، وعنده اللياقة القتالية والمعرفة التامة بفنون الحرب المختلفة. إن القائد الأعلى مقتنع بالمستوى التدريبي الذي وصلت إليه القوات العربية، ولهذا فإنه كان لا يشير إلى هذه الناحية في توجيهاته. وتعليماته إلى المقاتلين، إنما كان يشير إلى النواحي المعنوية والإنسانية والحربية. (٥٢)

ما إن استقر رأي القائد الأعلى على تحرير الشام حتى بادر إلى وضع خطة استراتيجية، يضمن بها النجاح والسيطرة على القوات، وضمان الانتصار على العدو. وكان أهم ما تضمنته هذه الخطة:

## إعلان التعبئة العامة:

إعلن التعبئة العامة في كل البلاد، وفي أرجاء شبه الجزيرة العربية،وبخاصة في المدن الهامة في مكة والمدينة والطائف واليمن، وفي مناطق نجد والحجاز،فسارع المتطوعون متحشدين في المدينة

المنورة(٥٣). ومن دعوة أبي بكر إلى الاستنفار العام قوله إلى أهل اليمن: "فإن الله كتب على المؤمنين الجهاد، وأمرهم أن ينفروا خفافاً وثقالاً. وقد استنفزنا من قبلنا من المسلمين إلى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا إلى ذلك.. فسارعوا عباد الله إلى فريضة ربكم(٥٤)،فلبى العرب النداء، ولبى أهل اليمن هذه الدعوة فأتوا مسرعين، وتقدمت الوفود تتبعها الوفود(٥٥). و تنظيم الأفراد المتطوعين والذين وصلوا إلى المدينة بجيوش نظامية تعتمد على التنظيم العشري، وعلى القيادة القبلية(٥٦)، فانظر إلى الوفود التي جاءت متتالية، كانت القبيلة مع زعيمها، فلقد أقبل حمزة بن مالك الهمذاني في بني همذان في أكثر من ألفي مقاتل، فولاه أبو بكر(رضى الله عنه)عليهم، وأرسله إلى جبهة القتال، كما أمر قادة الجيوش أن يعقدوا لكل قبيلة لواءاً يُعرفون به(٥٧). والتحرك باتجاهات مختلفة وعلى محاور متباعدة، فقد سار قائد كل جيش على محور يختلف عن القائد الآخر،ولقد كان وجهة كل جيش إلى مكان يختلف عن وجهة الجيش الآخر، وذلك لضمان سلامة التحرك، والسرعة في المسير. (٥٨)

## الدعاية الإعلامية :

ان الدعاية الإعلامية الكبيرة الداخلية، التي هيأت النفوس، وقوت المعنويات، ووضعت كل مقاتل أمام مسؤولياته. فلقد كانت دعوة أبي بكر إلى الناس كافة، ومن بلغ هذه الدعوة عليه أن يستجيب لنداء القتال. وهكذا فقد اجتمع الآلاف المؤلفة من المقاتلين في المدينة من كل أرجاء الجزيرة العربية، وكلهم يتوق التوجه إلى جبهة القتال. وقد قام بهذه الدعاية القائد الأعلى والقيادة المركزية في المدينة. ومن خطب أبي بكر الإعلامية: "أيها الناس إن الله قد أنعم عليكم بالإسلام، وأعزكم بالجهاد، وفضلكم بهذا الدين على أهل كل دين، فتجهزوا عباد الله إلى غزو الروم بالشام، فإني مؤمر عليكم أمراء، وعاقد لهم عليكم، فأطيعوا ربكم، ولا تخالفوا أمراءكم، ولتحسن نيتكم وسيرتكم وطعمتكم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم

محسنون (٥٩)"كما كتب إلى عمال الصدقات يستحثهم ويدعوهم إلى القتال ويأمرهم بالتحضير والإعداد، ومنهم عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وغيره، وكلهم أجابوه بالطاعة والاستعداد وحب الجهاد وتفضيله على أعمال الصدقات . (٦٠)

## توحيد الجيوش وتوحيد القيادة:

كان من خطة أبي بكر قتال الروم بجيش موحد، وذلك بأن تجتمع كل الجيوش المتجهة نحو الشام، بجيش يضم أبا عبيدة وعمرو وشرحبيل ويزيد تحت قيادة خالد بن الوليد. ومما جاء في كتاب أبي بكر لأبي عبيدة بن الجراح: "بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإني قد وليت خالداً قتال الروم بالشام، فلا تخالفه، واسمع له، وأطع أمره، فإني وليته عليك، وأنا أعلم أنك خير منه، ولكن ظننت أن له فطنة في الحرب ليست لك، أراد الله بنا وبك سبل الرشاد، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته"(٦١).

والاحتفاظ باحتياطي كبير في المدينة له اهمية كبيرة وكان أبو بكر (رضى الله عنه)يدفع هذا الاحتياطي تباعاً إلى جهة القتال، تبعاً لأهمية هذه الجبهة،وإمكانية العدو القتالية،وحجم القوى التي يقاتل بها، وقد قيل: "مازال أبوبكر رضي الله عنه يبعث بالأمراء إلى الشام، أميراً، أميراً، ويبعث بالقبائل، قبيلة، حتى ظن أنهم قد اكتفوا، وأنهم لا يبالون ألا يزدادوا رجلاً ".(٦٢)

وتركيز الجهود الرئيسة باتجاه دمشق، وذلك عندما تجتمع جيوش الروم، والقتال على جبهة عريضة، وبنقاط اسناد متصلة فيما بينها وبذلك عندما لا يكون للروم جمع. وتنفيذاً لهذا البند من الخطة فقد أصدر أبو بكر (رضى الله عنه) إلى جميع الجيوش أمراً بتركيز جهودها نحو دمشق وباتجاه فلسطين، وأما القتال على جبهة عريضة فقد تحرك كل جيش وتمركز بدءاً من الشمال، من حمص وحتى جنوبي الأردن بأربعة جيوش متصلة مع بعضها بعضاً ، ومن الطبيعي أن تبدأ القوات العربية مطبقة

الانتشار ومتخذة مراكز انطلاق إلى الأراضي التي يحتلها الروم. تجمع هذا الجيش في اليرموك واستطاع بهذا التمركز والتركيز أن يحقق نصراً ساحقاً.(٦٣)

## معركة اليرموك:

مع توقع المعركة التصادمية، تلقى قادة الجيوش عند تحركهم من المدينة مهمة القتال في طريقهم مع توقع حدوث مصادمات مع العدو. فالطريق التي سيسلكونها ليست خالية من الروم، وعلى الجيوش المتحركة أن تكون يقظة حذرة، وأن تقاتل كل من يعترض طريقها حتى تصل إلى المكان الذي أرسلت إليه. وفعلاً فقد سار كل جيش واصطدم مع قوات من الروم. فهذا جيش يزيد بن أبي سفيان اشتبك مع الروم في قتال في عربة وفي دائن ، وهذا مسير جيش أبي عبيدة الذي اصطدم أيضاً في طرقه مع الروم في مؤاب بعمان، وهذا خالد بن الوليد الذي اقتحم عدة بلدان، وخاض عدة معارك في طريقه إلى بلاد الشام، وهكذا ترى معي أن هذه المسيرات اصطدمت مع الروم في مناوشات لم تكن فاصلة، إلا أنها كانت تعيق سير تلك الجيوش حتى تصل إلى أمكنتها المحددة.(٦٤) بعد أن أعلنت التعبئة، وأعدت وأحضرت الجيوش، وجهزت بالأعتدة والأسلحة، أمر القائد العام بإرسال الجيوش، وتحركها باتجاه الشام، بعد أن تلقى كل جيش مهمته التي كلف بها.

## جيش يزيد بن أبي سفيان.

تحرك أول جيش من المدينة بتاريخ الأول من صفر الموافق الأول من نيسان سنة ٦٣٤/١٣ باتجاه دمشق. فسلك المحور: المدينة، وادي القرى، تبوك، الجابية، دمشق(٦٥) .ويشير الواقدي (٦٦)" وكان أول من دعاه أبو بكر (رضى الله عنه) يزيد بن أبي سفيان وعقد له راية وأمره على ألف فارس من سائر الناس ودعا بعده رجلا من بني عامر بن لؤي يقال له ربيعة بن عامر وكان فارسا مشهورا في الحجاز فعقد له راية

وأمره على ألف فارس ثم أقبل أبو بكر (رضى الله عنه)على يزيد بن أبي سفيان وقال له: هذا. ربيعة بن عامر من ذوي العلا والفاخر قد علمت صولته وقد ضممته إليك وأمرتك عليه فاجعله في مقدمتك وشاوره في أمرك ولا تخالفه فقال يزيد حبا وكرامة وأسرعت الفرسان إلى لبس السلاح واجتمع الجند وركب يزيد بن أبي سفيان وربيعة بن عامر وأقبلا بقومهما إلى أبي بكر رضي الله عنه فأقبل يمشي مع القوم فقال يزيد: يا خليفة رسول الله الناجي من غضب الله من رضيت عنه لا نكون على ظهور خيولنا وأنت تمشي فأما أن تركب وأما أن ننزل فقال: ما أنا براكب وما أنتم بنازلين وسار إلى أن وصل إلى ثنية الوداع فوقف هناك فتقدم إليه يزيد فقال: يا خليفة رسول الله أوصنا فقال: إذا سرت فلا تضيق على نفسك ولا على أصحابك في مسيرك ولا تغضب على قومك ولا على أصحابك وشاورهم في الأمر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فإنه لا افلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم: {إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (٦٧) وإذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا ولدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تعقروا بهيمة المأكول ولا تغدروا إذا عاهدتم ولا تنقضوا إذا صالحتم وستمرون على قوم في الصوامع رهبانا يزعمون إنهم ترهبوا في الله فدعوهم ولا تهدموا صوامعهم وستجدون قوما آخرين من حزب الشيطان وعبدة الصلبان قد حلقوا أوساط رؤوسهم حتى كأنها مناحيض العظام فاعلوهم بسيوفكم حتى يرجعوا إلى الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد استودعتكم الله ثم عانقه وصافحه وصافح ربيعة بن عامر وقال: يا عامر اظهر شجاعتك على بني الأصفر بلغكم الله آمالكم وغفر لنا ولكم قال: وسار القوم ورجع أبو بكر (رضى الله عنه) بمن معه إلى المدينة "

كان على يزيد إزاء هذه التوقعات والاحتمالات أن يرسل أمامه دوريات الاستطلاع والطلائع، وأن يبث العيون على طول الطريق لكشف قوة العدو، وتحديد أماكن دفاعه الرئيسة والثانوية، ونوع أسلحته ومراكز إمداد،استنفرت القوات الرومية ورفعت جاهزيتها القتالية عندما علمت بتحرك العرب على هذا المحور، فاجتمع جيش مؤلف من ثمانية آلاف فارس ومقسم إلى خمسة ألوية على رأس كل لواء أحد البطارقة، وتوجهوا جميعاً بقيادة البطاريق شطر تبوك، جاعلين من أدلائهم ، وعيونهم العرب الذين كانوا يقيمون في المدينة وعلى الطريق إلى دمشق. (٦٨) ، تنبه قادة الجيش العربي الاسلامي إلى هذه التحركات المريبة، فأسرع جيش يزيد في السير لكي يسبق الجيش الرومي إلى تبوك، وليختار أمكنة التمركز، وبذلك يستطيع أن يحسن أمكنة القوات، وأن يستعد لملاقاة العدو، فوصل قبل ثلاثة أيام، وتحرير بتشكيلة القتال بقوة ألف مقاتل أي بنسبة ١ إلى ٨، وخطب في المقاتلين، وحرضهم على القتال، وقوى من معنوياتهم، كما أرسل بالكمائن أمام الجيش بقيادة ربيعة بن عامر.(٦٩)

تلاقت الفئتان، واصطف الجيشان، وبدأ القتال على أشده، لكن يزيد أمر الكمين أن يجذب قسماً من القوات الرومية، وأن يعميه عن الاتجاه الرئيسي، وبذلك أتاح لقوات القلب والمجنبتين أن تتحرك بسرعة محدثة خرقاً كبيراً في صفوف الجيش الرومي. حاول هذا الجيش أن يعيد تنظيمه لكنه لم يستطع بسبب عدم تدريب هذه القوات على القتال المشترك مع جميع الألوية الداخلة في قوام هذا الجيش، واستطاع الجيش العربي الاسلامي استغلال هذه الناحية فانفرد بكل جزء على حدة، وضاعت فرص التعاون بين ألوية الجيش الرومي، أما الجيش العربي الاسلامي فقد كان يقاتل كتلة واحدة، وبشجاعة نادرة ، وانهارت قوى الجيش الرومي عندما قتل القائد العام لهذا الجيش، ولما علم قادة الألوية بمقتله فروا

هاربين طالبين النجاة، فتبعهم الجيش العربي الاسلامي قتلاً وأسراً. وقد بلغ مجموع القتلى ألفاً ومائتين، ومن جيش يزيد مائة وعشرين.(٧٠)

## جيش شرحبيل بن حسنة

وأراد الروم بعد المعركة التصادمية مع يزيد أن يستدرجوا العرب حيلة ودهاءً وإغراءً، لكن العرب عرفوا واكتشفوا هذه الطرق، وأعلنوها صريحة إما السيف، أو أداء الجزية أو الإسلام ، فلم يرضوا بذلك واختاروا القتال ، تواصلت المعركة وشد كل جيش ضد الآخر، وأنقذ الموقف جيش شرحبيل الذي وصل لتوه إلى تبوك والذي أنفذه الخليفة ، فبعد ان حدد أبو بكر (رضى الله عنه)الصديق لمسير شرحبيل ثلاثة أيام بعد مسير يزيد بن أبي سفيان فلما مضى اليوم الثالث ودع أبوبكر شرحبيل وقال له: " ياشرحبيل ألم تسمع وصيتي ليزيد بن أبي سفيان؟ قال: بلى، قال: فإني أوصيك بمثلها، وأوصيك بخصال أغفلت ذكرهن ليزيد، أوصيك بالصلاة في وقتها، وبالصبر يوم البأس حتى تظفر، أو تُقتل، وبعيادة المرضى وبحضور الجنائز، وذكر الله كثيراً على كل حال، فقال شرحبيل: الله المستعان وماشاء الله أن يكون كان " (٧١)

واحتدم القتال، وهنا زج يزيد النسق الثاني الاحتياط الذي كان بيده، والتف جيش شرحبيل حول مجنبة العدو. فكان جيش يزيد يثبت العدو من الأمام، ويقوم جيش شرحبيل بالالتفاف حتى وصل مؤخرة الجيش الرومي وطوّقه حتى لم يفلت منهم أحد، وتبعثرت قواته المتبقية والناجية من القتل، واستخدمت القوات العربية بعد هذا الانتصار المطاردة حتى قضي على أكثر القوات الرومية الثمانية آلاف (٧٢).

غنم الجيش العربي الاسلامي الأموال الكثيرة، والأعتدة والأسلحة، فأرسل بالأموال إلى المدينة، وأبقى الأعتدة والأسلحة، احتياطي لاستخدامها إذا لزم الأمر، وأرسل مع الغنائم شداد بن أوس إلى القائد الأعلى أبي بكر.(٧٣)

واصل جيش شرحبيل تقدمه بعد هذه المعركة المشتركة مع جيش يزيد، وتوجه بأمر من أبي عبيدة إلى بصرى في أربعة آلاف فارس ، وبصرى بلد له أهميته الدينية والتجارية عند الروم، ويحكمه بطريق له شهرته ومكانته يدعى"روماس". وجه شرحبيل إنذاراً لهذا البطريق: الإسلام أو الجزية، أو السيف . وبعد مشاورات ومفاوضات قرر هذا البطريق الدخول في الحرب في اثني عشر ألف فارس . صف شرحبيل جيشه بتشكيلة القتال، وحرضه، وقوى معنوياته، وذكره بالجهاد والجنة ، وكذلك فإن الجيش الرومي أخذ مكانه بصفوف بعضها خلف بعض، وابتدأ القتال بين الجيشين في أول النهار، وأشرقت الشمس على الهاجرة، ولا يزال القتال ضارياً ومستمراً، وكاد الجيش الرومي يتغلب على الجيش العربي، لولا أن خالد بن الوليد الذي نفذ بجيشه الذي خرج به من العراق، ودخل المعركة من الحركة فثبّت جبهة القتال إلى آخر اليوم، وفي اليوم الثاني أعاد تنظيم الجيش وانتصر على الروم(٧٤).

## جيش عمرو بن العاص

استنفر المقاتلون من أهل مكة والطائف، وتدافعوا عن حب وطواعية، وأقبلوا للانضمام إلى الجيش الذي سيتجه إلى الشام، أصدر القائد الأعلى أمراً بتعيين عمرو بن العاص على هذا الجيش، كما وجه إليه التوجيهات التي ركزت على التعاون مع أبي عبيدة بن الجراح(٧٥)، وعلى كثير من الأمور السياسية والعسكرية والإدارية والإنسانية(٧٦) .

وتقدم عمرو بن العاص وسار قال أبو الدرداء كنت مع عمرو بن العاص في جيشه فسمعت أبا بكر يقول وهو يوصيه: " اتق الله في سرك وعلانيتك واستحيه في خلواتك فإنه يراك في عملك وقد رأيت تقدمتي لك على من هو أقدم منك سابقة واقدم حرمة فكن من عمال الاخرة وأرد بعملك وجه الله وكن والدا لمن معك وارفق بهم في السير فإن فيهم أهل ضعف والله ناصر دينه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وإذا

سرت بجيشك فلا تسر في الطريق التي سار فيها يزيد وربيعة وشرحبيل بل اسلك طريق أيليا حتى تنتهي إلى ارض فلسطين وابعث عيونك يأتونك بأخبار أبي عبيدة فإن كان ظافرا بعدوه فكن أنت لقتال من في فلسطين وأن كان يريد عسكرا فأنفذ إليه جيشا في أثر جيش وقدم سهل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وسعيد بن خالد وإياك أن تكون وانيا عما ندبتك إليه وإياك والوهن أن تقول جعلني ابن أبي قحافة في نحر العدو ولا قوة لي به وقد رأيت يا عمرو ونحن في مواطن كثيرة ونحن نلاقي ما نلاقي من جموع المشركين ونحن في قلة من عدونا ثم رأيت يوم حنين ما نصر الله عليهم واعلم يا عمرو أن معك المهاجرين والأنصار من أهل بدر فاكرمهم واعرف حقهم ولا تتطأول عليهم بسلطانك ولا تداخلك نجدة الشيطان فتقول إنما ولاني أبو بكر (رضى الله عنه) لاني خيرهم وإياك وخداع النفس وكن كأحدهم وشاورهم فيما تريد من أمرك والصلاة ثم الصلاة اذن بها إذا دخل وقتها ولا تصل صلاة إلا بأذان يسمعه أهل العسكر ثم ابرز وصل بمن رغب في الصلاة معك فذلك افضل له ومن صلاها وحده أجزأته صلاته واحذر من عدوك وأمر أصحابك بالحرس ولتكن أنت بعد ذلك مطلعا عليهم وأطل الجلوس بالليل على أصحابك وأقم بينهم وأجلس معهم ولا تكشف استار الناس واتق الله إذا لاقيت العدو وإذا وعظت أصحابك فأوجز واصلح نفسك تصلح لك رعيتك فالإمام ينفرد إلى الله تعالى فيما يعلمه وما يفعله في رعيته وإني قد وليتك على من قد مررت من العرب فاجعل كل قبيلة على حميتها وكن عليهم كالوالد الشفيق الرفيق وتعاهد عسكرك في سيرك وقدم قبلك طلائعك فيكونوا امامك وخلف على الناس من ترضاه وإذا رايت عدوك فاصبر ولا تتأخر فيكون ذلك منك فخرا والزم أصحابك قراءة القرآن وانههم عن ذكر الجاهلية وما كان منها فإن ذلك يورث العداوة بينهم وأعرض عن زهرة الدنيا حتى تلتقي بمن مضى من سلفك وكن من الإئمة

الممدوحين في القرآن إذ يقول الله تعالى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ } (٧٧) قال فكان أبو بكر (رضى الله عنه)رضي الله عنه يوصي عمرو بن العاص وأبو عبيدة حاضر ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وقاتلوا اعداء الله وأوصيكم بتقوى الله فإن الله ناصر من ينصره قال فسلم المسلمون " (٧٨).والمتأمل في هذه الوصية يجد فيها الكثير من المبادئ الاسلامية سواء كان ذلك في الجانب الاخلاقي المرتبط باوامر ونواحي الدين او في الجانب العسكري او الاداري وهي جميعها معاني سامية نابعة من روح الدين الاسلامي الحنيف وتعاليمه النبيلة والخالدة .

تحرك قائد هذا الجيش على محور: إيليا متجهاً إلى أرض فلسطين. وقد نظم قواته حسب قواعد المسير، حيث أرسل الطلائع أمامه، والحراسات الجانبية والأمامية، وفي الخلف الساقة والشؤون الإدارية، وسار بحيطة وحذر في تسعة آلاف مقاتل. (٧٩) ،علم الروم بتحرك هذا الجيش، فحشدوا جيوشهم، وأمر هرقل القائد الأعلى أن تكون هذه الجيوش مستعدة لملاقاة الجيش العربي الاسلامي الذي وصل إلى أرض فلسطين. وعين"روبيس" قائداً عاماً للجيوش الرومية التي بلغت مائة ألف فارس ، وأرسل الطلائع والعيون لاستطلاع الأخبار(٨٠).

وتشير النصوص ان ابا بكر (رضى الله عنه) اوصى عمراً بن العاص بقوله " ياعمرو إنك ذو رأي وتجربة بالأمور وبصير بالحرب، وقد خرجت مع أشراف قومك ورجال من صلحاء المسلمين وأنت قادم على إخوانك فلا تألُهم نصيحة ولاتدخر عنهم صالح مشورة، فرب رأي لك محمود في الحرب مبارك في عواقب الأمور، فقال عمرو بن العاص: ما أَخْلَقَني أن أصدق ظنك، وأن لا أفيِّل رأيك " (٨١)

علم عمرو بن العاص بواسطة استخباراته تحرك الروم نحوه، فعقد على الفور مجلس الحرب الذي خرج بمقررات منها: المجابهة والقتال

ضد الروم على كثرتهم، وأن لا تهاون ولا تخاذل ولا تراجع أما مهم، ونظم جيشه استناداً لمهمة القتال المقبلة، وأرسل طليعة قوامها ألف فارس بقيادة عبد الله بن عمر بن الخطاب. وبعد مسيرة يوم اصطدمت بطليعة الجيش الرومي التي كانت مؤلفة من عشرة آلاف فارس، نشر عبد الله بن عمر فرسانه بتشكيلة القتال، وأمرهم بالهجوم ، دون أن يترك لعدوه فرصة الاستعداد، أو تحرير القوات إلى وحدات قتالية، ثم هاجمها بمجموعات قتالية من المجنبات، واستخدم الرمح والسيف والقتال القريب، وقاد بنفسه مجموعة باتجاه قائد طليعة الجيش الرومي، فوصل إليه، وأهوى عليه السيف فقتله، وبقتله ضعفت معنويات الجيش الرومي، وانهارت قواه، وداخله الرعب، فهرب من هرب، وقتل العديد، وأسر ستمائة قتلوا بعد ذلك حين رفضوا الدخول في الإسلام، وجمعت الغنائم من الخيل والأعتدة والأسلحة. (٨٢)

إن هذا النجاح الذي أحرزه عبد الله بطليعته أتاح للقوة الرئيسة للجيش العربي بقيادة عمرو بن العاص أن يعد العدة، وأن يتهيأ للقتال، وأن ينشر قواته، ويتحرير وحداته القتالية، ويعين القادة والأجنحة والكتائب والسرايا والمؤخرة. فكان على الميمنة الضحاك، وعلى الميسرة سعيد بن خالد، وعلى القلب عمرو بن العاص، وعلى الساقة أبو الدرداء، أما الجيش الرومي فقد كان في مائة ألف مقسماً إلى عشر فرق، في كل فرقة عشرة آلاف فارس ، قام الجيش العربي الاسلامي بالهجوم السريع، وتقدمت الميسرة بقيادة سعيد بن خالد بسرعة كبيرة نحو مجنبة الجيش الرومي حيث استطاعت أن تخرق تلك الصفوف المتعددة، استطاع الجيش الرومي أن يسد على سعيد طريق العودة، وأن يقتل قائد الميسرة مع عدد من رجاله، إلا أن القلب في هذه اللحظة ضغط وتقدم باتجاه الصفوف، كما أن الميمنة بقيادة الضحاك استطاعت أن تخرق جزءاً بسيطاً من القوات الرومية، وأبطأ الجيش العربي الاسلامي في تقدمه لوجود المقاومات

العديدة، ولصمود القوات الرومية. وفي آخر النهار ضعفت مقاومة الجيش الرومي، وبقي الجيش العربي الاسلامي ضاغطاً، حتى انهزم الجيش الرومي، وفر هارباً من أرض المعركة في الاتجاهات المختلفة. وقد قتل في هذه المعركة التصادمية من الروم أكثر من خمسة عشر ألف فارس، وقتل من العرب مائة وثلاثون(٨٣) ، ويرجع انتصار العرب على الروم إلى المعنويات العالية، وإلى الخفة والسرعة في ميدان المعركة، وإلى الوسائط القتالية التي كانت فيها خيل الجيش العربي الاسلامي أسرع وأقوى على التحمل من خيل الجيش الرومي ، وفي الإيمان والعقيدة التي ظهرت حين بدء القتال بصيحات"الله أكبر"، وفي التصميم على النصر، وبعد الانتصار اجتمع المقاتلون فأقاموا الصلاة، وجمعوا الغنائم فخمسوها.(٨٤)

أعاد عمرو بن العاص تنظيم جيشه بعد هذه المعركة، وأرسل يستطلع خبر الروم، وفي نيته أن يتحرك لإكمال تحرير فلسطين، فتطوع للاستطلاع خالد بن سعيد والد سعيد الذي قتل في هذه المعركة ليثأر لابنه، فقاد مجموعة من ثلاثمائة فارس ، وتحرك بعيداً عن تمركز الجيش، فاصطدم بقوم من الأنباط فقتل منهم ثلاثين وأسر أربعة، فدلوه على أماكن تمركز الروم، وعلى المستودعات المملوءة بالاحتياجات المادية، فلما وصل تلك المنطقة درس أرضها وعدد الحرس الذين كانوا يقومون بحراسة الوسائط المادية وهم ستمائة. فباغتهم، وقصد رئيسهم فقتله واستولى على الغنائم، وعاد بها إلى مقر قيادة الجيش إلى عمرو بن العاص، فقدم له تقريراً عن مهمته، وسلمه الغنائم، وأعلمه أن الروم تحشدوا بأجنادين.(٨٥)

## جيش أبي عبيدة الجراح

لما عزم الصديق على بعث أبي عبيدة بن الجراح بجيشه دعاه فودعه ثم قال له:" اسمع سماع من يريد أن يفهم ماقيل له، ثم يعمل بما أمر به،

إنك تخرج في إشراف الناس، وبيوتات العرب، وصلحاء المسلمين، وفرسان الجاهلية، كانوا يقاتلون إذ ذاك على الحمية، وهم اليوم يقاتلون على الحسبة، والنية الحسنة، أحسن صحبة من صحبك، وليكن الناس عندك في الحق سواء، واستعن بالله وكفى بالله معيناً، وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً، أخُرج من غد إن شاء الله " (٨٦)، وكان في صحبة أبي عبيدة بن الجراح فارس من فرسان العرب المشهورين، قيس بن هبيرة بن مسعود المرادي فأوصى به الصديق أباعبيدة قبل سفره وقال له: إنه قد صحبك رجل عظيم الشرف، فارس من فرسان العرب، ليس بالمسلمين غناء عن رأيه ومشورته وبأسه في الحرب فأدنه وألطفه وأره أنك غير مستغن عنه، ولا مستهين بأمره، فإنك تستخرج بذلك نصحيته لك وجهده وجدّه على عدوك، ودعا أبوبكر قيس بن هبيرة فقال: إن بعثتك مع ابي عبيدة الأمين، الذي إذا ظُلم لم يظلم، وإذا أسيء إليه غفر، وإذا قطع وصل، رحيم بالمؤمنين، شديد على الكافرين، فلا تعصين له أمراً، ولا تخالفن له راياً، فإنه لن يأمرك إلا بخير، وقد أمرته أن يسمع منك، فلا تأمره إلا بتقوى الله، فقد كنا نسمع أنك شريف ذو بأس، سيّد مجرَّب في زمان الجاهلية الجهلاء، إذ ليس فيهم إلا الإثم، فاجعل بأسك وشدتك ونجدتك في الاسلام على المشركين، وعلى من كفر بالله وعبد معه غيره فقد جعل الله في ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل " (٨٧)

أمر القائد الأعلى الخليفة ابو بكر الصديق (رضى الله عنه) القائد ابا عبيدة الجراح أن يتحرك على محور الجابية باتجاه الشام إلى حمص، وأعطاه نفس التوجيهات التي أعطاها لعمرو بن العاص، وكان عدد جيشه سبعة آلاف وخمسمائة ، سار أبو عبيدة كما سار غيره من الجيوش التي سبقته، وبنفس شروط المسير، مع أخذ الحيطة والحذر، ولم يلق أثناء تحركه مقاومة تذكر، لكنه توقف على مشارف للشام لوصول معلومات مؤكدة أن العدو حشد قوات كبيرة في أجنادين، وإن هرقل أرسل بجيوشه

للتصدي للقوات العربية(٨٨) ولما علم أبو بكر (رضى الله عنه) توقف أبي عبيدة، أراد أن يدعم الموقف، ويضفي عليه الحيوية والنشاط، فعين خالد بن الوليد ليكون القائد العام للجبهة الشامية. (٨٩) وسار أبو عبيدة حتى إذا دنا من الجابية بلغه أن هرقل ملك الروم بأنطاكية وأنه قد جمع لهم جموعا كثيرة فكتب أبو عبيدة إلى أبى بكر يخبره : بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله أبي بكر، خليفة رسول الله، من أبي عبيدة بن الجراح، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإنا نسأل الله أن يعز الإسلام وأهله عزاً متيناً، وأن يتحرير لهم تحريراً يسيراً، فإنه بلغني أن هرقل ملك الروم نزل قرية من قرى الشام، تدعى أنطاكية وأنه بعث إلى أهل مملكته فحشرهم إليه، وأنهم نفروا إليه على الصعب والذلول ، وقد رأيت أن أعلمك ذلك، فترى فيه رأيك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فكتب إليه أبو بكر (رضى الله عنه)" : بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فقد بلغني كتابك، وفهمت ماذكرت فيه من أمر هرقل ملك الروم، فأما منزله بأنطاكية فهزيمة له ولأصحابه، وتحرير من الله عليك وعلى المسلمين، وأما ماذكرت من حشره لكم أهل مملكته، وجمعه لكم الجموع، فإن ذلك ماقد كنا وكنتم تعلمون أنه سيكون منهم، وما كان قوم ليدعوا سلطانهم ويخرجوا من ملكهم بغير قتال، وقد علمت والحمد لله، قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حب عدوهم للحياة، ويرجون من الله في قتالهم الأجر العظيم، ويحبون الجهاد في سبيل الله أشد من حبهم أبكار نسائهم وعقائل اموالهم، الرجل منهم عند التحرير خير من ألف رجل من المشركين، فالقهم بجنودك، ولاتستوحش لمن غاب عنك من المسلمين فإن الله معك، وأنا مع ذلك مُمدُّك بالرجال حتى تكتفي ولاتريد أن تزداد إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته" (٩٠). فقام أبو بكر (رضى الله عنه) فى الناس " فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن إخوانكم المسلمين معافون مكلئون مدفوع عنهم مصنوع لهم وقد ألقى الله

الرعب فى قلوب عدوهم منهم وقد اعتصموا بحصونهم وأغلقوا أبوابها دونهم عليهم وقد جاءتنى رسلهم يخبروننى بهرب هرقل ملك الروم من بين أيديهم حتى نزل قرية من قرى الشأم فى أقصى الشام وقد بعثوا إلى يخبروننى أنه قد وجه إليهم هرقل جندا من مكانه ذلك فرأيت أن أمد إخوانكم المسلمين بجند منكم يشدد الله بكم ظهورهم ويكبت بهم عدوهم ويلق بهم الرعب فى قلوبهم فانتدبوا رحمكم الله مع هاشم بن عتبة بن أبى وقاص واحتسبوا فى ذلك الأجر والخير فإنكم إن نصرتم فهو التحرير والغنيمة وإن تهلكوا فهى الشهادة والكرامة " (٩١)

ثم انصرف أبو بكر (رضى الله عنه) إلى منزله، ومال الناس على هاشم بن عتبة حتى كثروا عليه، فلما أتموا ألفاً أمره أبو بكر (رضى الله عنه)أن يسير، فجاءه فسلم عليه وودّعه، فقال له أبو بكر (رضى الله عنه)": ياهاشم، إنا إنما كنا ننتفع من الشيخ الكبير برأيه ومشورته وحسن تدبيره، وكنا ننتفع من الشاب بصبره وبأسه ونجدته، وإن الله-عزوجل- قد جمع لك الخصال كلها، وأنت حديث السن، مستقبل الخير، فإذا لقيت عدوك فاصبر وصابر، واعلم أنك لاتخطو خطوة، ولا تنفق نفقة ولايصيبك ظمأ ولانصب ولامخمصة في سبيل الله إلا كتب الله لك به عملاً صالحاً، إن الله لايضيع أجر المحسنين فقال هاشم: إن يرد الله بي خيراً يجعلني كذلك، وأنا أفعل ولاقوة إلا بالله، وأنا أرجو إن أنا لم أُقْتَل أن أَقْتُل، ثم أُقْتَل إن شاء الله، فقال له عمه سعد بن أبي وقاص : يابن أخي، لاتطعن طعنة، ولاتضربن ضربة إلا وأنت تريد بها وجه الله، واعلم أنك خارج من الدنيا رشيداً، وراجع إلى الله قريباً، ولن يصحبك من الدنيا إلى الآخرة إلا قدم صدق قدّمته، أو عمل صالح أسلفته، فقال: أيْ عم، لاتخافن مني غير هذا، إني إذا لمن الخاسرين، إن جعلت حليَّ وارتحالي، وغدوي ورواحي، وسيفي وطعني برمحي، وضربي بسيفي رياء للناس ثم خرج

من عند أبي بكر فلزم طريق أبي عبيدة حتى قدم عليه، فتباشر بمقدمه المسلمون، وسُرُّوا به"(٩٢)

كانت قيادة الجيوش الإسلامية بالشام تتابع تطور حركة الجيوش الرومانية وشعر القادة بخطورة الموقف، فعقدوا مؤتمراً بالجولان وكتب أبو عبيدة إلى الخليفة يشرح له الموقف وفي الوقت نفسه قرروا الانسحاب من جميع الأراضي التي تم تحريرها وتجمعوا في مكان واحد ليتمكنوا من احباط خطة الرومان واجبارهم على خوض معركة فاصلة تخوضها كل الجيوش الإسلامية وكان عمرو بن العاص اشار على القادة أن يكون التجمع باليرموك، وجاء رأي الصديق مطابقاً لرأي عمرو بن العاص(٩٣) في اختيار مكان التجمع واتفقوا ان يتم الانسحاب مع تجنب الاشتباك مع العدو فانسحب ابو عبيدة من حمص وانسحب شرحبيل بن حسنة من الأردن وانسحب يزيد بن أبي سفيان من دمشق وأخذ عمرو بن العاص من الانسحاب تدريجياً من فلسطين، ولكنه لم يستطيع الانسحاب منها حتى نجده خالد بن الوليد قبل اليرموك، فظل يناور في بئر السبع لمتابعة الروم له وبذلك شن المسلمون هجوماً مضاداً فكانت معركة اجنادين (٩٤)

عندما استلم الصديق رسالة أبي عبيدة وشرح له فيها الموقف امره بالانسحاب إلى اليرموك والتجمع هناك وقال له: بث خيلك في القرى والسوداء وضيق عليهم بقطع الميرة والمادة ولاتحاصروا المدائن حتى يأتيك امري، فإن ناهضوك فانهد لهم واستعن بالله عليهم فإنه ليس يأتيهم مدد إلا امددناك بمثلهم(٩٥) ويشير الطبري لهذا الامر بقوله: ففزعوا جميعاً بالكتب وبالرسل إلى عمرو: أن ما الرأي؟ فكاتبهم وراسلهم: إن الرأي الإجماع، وذلك أن مثلنا إذا اجتمع لم يغلب من قلة ، وإذا نحن تفرقنا لم يبق الرجل منا في عدد يقرن فيه لأحد ممن استقبلنا وأعد لنا لكل طائفة منا. فاتعدوا اليرموك ليجتمعوا به. وقد كتب إلى أبي بكر بمثل كا

كاتبوا به عمراً ، فطلع عليهم كتابه بمثل رأى عمرو، بأن اجتمعوا عسكراً واحداً، وألقوا زحوف المشركين بزحف المسلمين، فإنكم أعوان الله، والله ناصر من نصره، وخاذل من كفره، ولن يؤتى مثلكم من قلة، وإنما يؤتى العشرة آلاف والزيادة على العشرة آلاف إذا أتوا من تلقاء الذنوب ،فاحترسوا من الذنوب، واجتمعوا باليرموك متساندين وليصل كل رجل منكم بأصحابه " (٩٦).

ونرى من خلال ما تقدم بان الخليفة ابا بكر الصديق عمل على تجميع الجيوش في مكان واحد حتى لايستغل العدو فترة انتشارهم في البلاد لينهك قواهم الواحد بعد الآخر وقرر الصديق أن ينقل خالد بن الوليد بجيشه إلى الشام وأن يتولى قيادة الجيوش بها، فالأمر بالشام يحتاج إلى قائد يجمع بين قدرة أبي عبيدة، ودهاء عمرو، وحنكة عكرمة، وإقدام يزيد، وأن يكون صاحب قدرة عسكرية فائقة، مع قدرة على حسم الأمور، وصاحب دهاء وحيلة وإقدام، وصاحب حنكة ودراية مع دقة في تقدير المواقف وصاحب تجربة طويلة في المعارك (٩٧)، فوقع اختيار الصديق على خالد بن الوليد فكتب إليه بالعراق ونفذ ابن الوليد تعاليم الخليفة ووصل بجيشه إلى الشام وعندما أرسل الصديق إلى خالد يأمره بالتوجه إلى الشام وتولي الجيوش هناك، قام الصديق بإرسال رسالة إلى أبي عبيدة يخبره فيها بتولية خالد عليه ويأمره فيها بالسمع والطاعة وبين فيها سبب توليه خالد: أما بعد فإني قد وليت خالداً قتال الروم بالشام، فلا تخالفه واسمع له واطع أمره. فإني وليته عليك وأنا أعلم أنك خير منه، ولكن ظننت أن له فطنة في الحرب ليست لك أراد الله بنا وبك سبيل الرشاد والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. (٩٨)

## جيش خالد بن الوليد

بعد أن أرسل أبو بكر (رضى الله عنه)الجيوش الأربعة إلى بلاد الشام، عاد فأرسل خالداً إلى العراق، وإلى بلاد فارس. وكالعادة فإن القائد

الأعلى حدد لخالد المهمة والهدف، وأصدر إليه التوجيهات، وحدد له القوى والوسائط جيش الزحف ومقاتلي لخم وجذام ، نجحت الجبهة العراقية، وتوقفت جيوش الجبهة الشامية لوجود عدو قوي. وكان أبو بكر (رضى الله عنه)يهمه كاستراتيجي أن تنجح جبهة الشام كما نجحت جبهة العراق، وعلى اعتبار أن خالد بن الوليد قد نجح في قيادته، فأراد القائد الأعلى أن يكلفه بهذه المهمة، فأصدر إليه أمراً أن يتحرك من بلاد فارس إلى بلاد الروم وإني قد وليتك على جيوش المسلمين، وأمرتك بقتال الروم(٩٩). " قال الواقدي: " واجتمع بالمدينة نحو تسعة آلاف، فلما تم أمرهم كتب أبو بكر (رضى الله عنه) كتاباً إلى خالد بن الوليد يقول فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي بكر خليفة رسول الله إلى خالد بن الوليد ومن معه عن المسلمين. أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وأوصيكم وآمركم بتقوى الله في السر والعلانية، وقد فرحت بما أفاء الله على المسلمين من النصر وهلاك الكافرين وأخبرك أن تنزل إلى دمشق إلى أن يأذن الله بتحريرها على يدك فإذا تم لك ذلك فسر إلى حمص وأنطاكية والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته، وقد تقدم إليك أبطال اليمن وأبطال مكة ويكفيك ابن معد يكرب الزبيدي ومالك بن الأشتر وانزل على المدينة العظمى أنطاكية، فإن بها الملك هرقل فإن صالحك فصالحه وإن حاربك فحاربه ولا تدخل الدروب، وأقول هذا وإن الأجل قد قرب ثم كتب " كل نفس ذائقة الموت " (١٠٠)، ثم ختم الكتاب وطواه ودفعه إلى عبد الرحمن، وقال له: أنت كنت الرسول من الشام وأنت ترد الجواب فأخذه عبد الرحمن وسار على مطيته يطوي المنازل والمناهل إلى أن وصل إلى دمشق "(١٠١) .

تحرك خالد من أرض العراق متبعاً الطريق القصيرة التي تسهل له الوصول بسرعة إلى بلاد الشام، لتعزيز هذه الجبهة، وقبل أن يكتمل

تجمع العدو، ويتأهب للقتال. انطلق خالد بجيشه في ربيع الثاني في حزيران ٦٣٤/١٣ (١٠٢)، فسلك المحور الشمالي المحفوف بالمخاطر بجيش بلغ تسعة آلاف مقاتل أو أكثر(١٠٣). ولاقى خالد وهو في طريقه إلى الشام كثيراً من المقاومات الرومية أو العربية غير الموالية، وكانت أول مقاومة اصطدم بها عندما وصل إلى"سوى" فقضى عليها ، وواصل تقدمه فمر بـــ"أرك" فصالح أهلها على دفع الجزية وسلم قائد هذه الحامية الرومي كل ما يريده الجيش العربي، وكذلك في"تدمر" حيث صالح أهلها كما صالح أهل"أرك"، وفي"القريتين" قام أهلها ووقفوا في وجه هذا الجيش المتقدم، لكنهم هُزموا، وخَضعوا ، وفي مرج"راهط" اصطدمت قوات المسلمين بالغساسنة الذين أبدوا مقاومة فقضى عليهم، وأرسل خالد سرية إلى الغوطة الشرقية فأغارت على بعض النقاط المعادية، واستولت عليها. وكان قائد الجيش في تحركه يرسل الطلائع والدوريات والسرايا والعيون كما كان يستفيد من المصادر المحلية المتوفرة كالماشية والمياه والغنائم المستولى عليها، وكان لا يذر أية مقاومة صغيرة كانت أم كبيرة إلا قضى عليها، وذلك كله لتأمين تحرك الجيش.(١٠٤)

وصلت طلائع هذا الجيش إلى بصرى، واشتركت فوراً بالقتال مع جيش شرحبيل بن حسنة الذي كان مشتبكاً مع الروم، وكذلك اشتركت القوة الرئيسة عند وصولها وتحريرت تشكيلاتها بوحدات قتالية، ومضى اليوم دون أن تظهر النتائج(١٠٥) ، في اليوم التالي عاود القتال، ونظم خالد جيشه فجعل على الميمنة رافع بن عمير الطائي، وعلى الميسرة ضرار بن الأزور، وفي القلب خالد بن الوليد القائد العام، وفي الساقة عبد الرحمن بن أبي بكر، وقسم جيش الزحف إلى قسمين، وجعل على كل قسم قائداً قادراً على الحركة بسرعة.(١٠٦)

إن حجم القوى والوسائط في كلا الجيشين أصبحت متقاربة، ففي الجيش العربي الاسلامي تسعة آلاف، مضافاً إليها أربعة آلاف أما الجيش الرومي فكان اثني عشر ألف فارس.(١٠٧)

بدأت المعركة بالمبارزة إذ خرج من الجيش الرومي"الدير جان" قائد الجيش، وخرج من الجيش العربي الاسلامي خالد بن الوليد قائد الجيش، لكن عبد الرحمن بن أبي بكر استأذن من خالد ليبارزه فخرج، وطالت المبارزة، حتى إذا تضايق"الديرجان" فر هارباً. وهنا أمر خالد بالهجوم العام لاستغلال هذه الفرصة التي انهزم فيها قائد الجيش الرومي، وتراجع الجيش الرومي، وأزيح عن مواقعه، وانسحب ودخل المدينة وتحصن بها، وحوصرت بصرى من قبل الجيوش مجتمعة، وفرض عليها الحصار الكامل (١٠٨) وبمساعدة العملاء من جيش الروم علم خالد مقر القيادة والتحشدات، فشكل مجموعة فدائية بقيادة عبد الرحمن بن أبي بكر قصدت قائد الروم، واستطاعت أن تصل إلى مقره وتقتله(١٠٩) وأسلم"روماس" الروماني، ودخل في دين الله بعد أن أسهم بانتصار المسلمين، وبخاصة عندما دلّ خالد بن الوليد على عورات الجيش الرومي، وعلى مقر قيادته، وأعطى الكثير من المعلومات التي ساعدت في تحرير المدينة، والانتصار على الجيش الرومي وتحريرت بصرى، ودفع أهلها الجزية ثم أعلم خالد أبا بكر وأبا عبيدة بهذا التحرير والانتصار، ثم انضم أبو عبيدة إلى خالد.(١١٠) كانت حروب الشام تمهيداً لفتوحات أكبر، ولم تقع معركة حاسمة، وقد استفاد الجيش العربي الاسلامي الخبرة في القتال، والخصائص التي يتميز بها الروم عن الفرس وعن غيرهم، كما استطاع أن يغنم غنائم كثيرة ساعدته فيما بعد على إكمال احتياجاته ووسائطه المادية، وأضيف لهذا الجيش أعداد كبيرة من الذين تطوعوا من الأراضي التي دخلت تحت الحكم العربي الاسلامي.

لم يكن الروم يتوقعون نجاح الجيش العربي الاسلامي بهذه المعارك، وإنما كان في تصورهم أن هذا الجيش لايملك العدة والعدد لمقاتلة الجيش الرومي، ولذا كان الاهتمام بالتحضير لحرب العرب المسلمين لايأخذ تلك الأهمية، ولما أحس قادة الروم بالخطر، كان الجيش العربي، قد دخل معارك متعددة ونجح فيها، ولما اجتمع الجيش الرومي في اليرموك، ورأوا أن الفرصة سانحة للقضاء على هذا الجيش، لم يستطيعوا وباؤوا بالفشل الذريع وخسروا المعركة وانهزموا شر هزيمة، وآن للعرب آنئذ أن ينطلقوا نحو الفتوحات الكبرى في زمن عمر بن الخطاب(رضى الله عنه).

## الخاتمة

لقد برز في التاريخ العربي الاسلامي عدد كبير من الشخصيات القيادية السياسية والعسكرية والفكرية التي اسهمت في أثراء هذا التاريخ بالانجازات الكثيرة والاعمال والمواقف المشرفه، وكان لهم الفضل والسبق في تسجيل تلك الانجازات على صفحات التاريخ، بعد ان منَّ الله عليهم بالايمان والثبات والجهاد فقد انتدب الخليفة ابو بكر الصديق (رضى الله عنه) الناس لتحرير العراق وبلاد الشام ، وبذلك بدأت حروب تحرير العراق والشام في عهده ، وتبين من خلال الدراسة انه كان له الفضل في تنظيم قوات المسلمين في العراق والشام وتوحيدها وتوحيد قيادتها وتسلمه القيادة ، ووضعه لهذه القوات تعبئةً جديدةً ، وهذا الجيش يمثل اول انطلاق عربي اسلامي خارج حدود شبه الجزيرة العربية بشكل واسع ومنظم، وكذلك يمثل اول صدام كبير للعرب المسلمين مع الفرس والروم وكذلك فان هذا الدور الذي قام به ابو بكر الصديق (رضى الله عنه) يمثل بداية تحرير الارض العربية من الاحتلال الاجنبي، وكذلك بداية وجود العرب المسلمين على هذه الارض والى يومنا هذا .

# الهوامش

(١) سورة الحج، الآية ٣٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٠.

(٣) ابن أعثم الكوفي، أبو محمد محمد بن أعتم (٣١٤هـ) ، كتاب الفتوح، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية مجيد آباد الدكن، (الهند، ١٣٨٨/١٩٦٨)، ص٩٠.

(٤) الازدي ، محمد بن عبد الله (ت٢٣١ه) ، تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، الناشر سجل العرب ، (مصر، ١٩٧٠)، ص٥٤ .

(٥) المصدر نفسه ،ص ٦٠،٦١ .

(٦) ابن سيد الناس، أبو فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي (ت٧٣٤ه)، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ١٦٢/٢،١٦٣ ؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر(ت٩١١ه)، تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٩٥٢م)، ص٦٧ .

(٧)الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠ه)، تاريخ الأمم والملوك، ، منشورات مؤسسة الأعلمي ومؤسسة جوهر للطباعة والتصوير، الطبعة الرابعة،(بيروت ، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م) ، ٣٠٩/٢.

(٨) الواقدي، محمد بن عمر(ت٢٠٧ه) ، فتوح الشام، المطبعة الميمنية ، (مصر، ١٣٠٩ه/١٨٩١م) ، ١٦/١ .

(٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٧٢/٣ .

(١٠)البلاذري،أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩ه) ،فتوح البلدان، دار النشر للجامعيين،(بيروت، ١٣٧٧ه/١٩٥٧م)، ص٢٤٤.

(١١) ابن الاثير،علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري(ت٦٣٠ه)، الكامل في التاريخ ،دار صادر،(بيروت، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م) ، ٢٧٢/٢ .

(١٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢/ ٣١٠.

(١٣) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت٨٠٨ه)، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المطبعة الكبرى ، (مصر، ١٢٨٤ه)، ٥٠٧/٢ .

(١٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٤٤ .

(١٥) كاظمة : وهي على ساحل الخليج يبعد يومين على البصرة . ينظر ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت٣٠٠هـ) ، المسالك والممالك ، (بيريل ، ١٨٨٩) ، ص١٥١.

(١٦) ابن كثير، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(٧٧٤ه)،البداية والنهاية، مكتبة المعارف،الطبعة الخامسة،(بيروت ١٤٠٤ه/١٩٨٤م) ، ٣٤٤/٦ .

(١٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،٣٨٥/٢ .

(١٨) ابن خلدون ، تاريخ ، ٥٠٧/٢ .

(١٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٤٤/٦ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ٣٤٥/٦.

(٢١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣١٣/٢ ؛ مونتغمري ،وات ، الحرب عبر التاريخ، تعريب وتعليق العميد فتحي عبدالله النمر، مكتبة الانجلو المصرية ، (مصر ، بلا. ت)، ١٨/١ .

(٢٢)أليس بضم أوله وتشديد ثانيه بعده ياء وسين مهملة على وزن فعيل بلد بالجزيرة ، البكري ، ابوعبدالله بن عبدالعزيز (٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ،(بيروت ، ١٤٠٣هـ) ١٨٩ / ١،

(٢٣)الولجة : موقع بين البصرة والكوفة : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٣/٨.

(٢٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣١٣/٢. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٨٩/٢ .

(٢٥) ابن خلدون ، تاريخ ، ٨٩١/١ .

(٢٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٤٧/٦ .

(٢٧) امغشيا : وهي موضع كان في العراق وكان عبارة عن قصر كالحيرة وكانت أليس من مسالحها . ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، مطبعة السعادة، (القاهرة ،١٩٠٦)، ٣٣٦/١.

(٢٨) ابن خلدون ، تاريخ ، ٢ / ٥١٠.

(٢٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢ / ٣١٦ .

(٣٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ٢٤٠ ؛ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري(ت٢٣٠ه)، الطبقات الكبرى، دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٣٧٦ه/١٩٥٧م)، ٣٩٦/٧.

(٣١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢/ ٣٢٣،٣٢٤ ؛ الجنرال أ.أكرم ، سيف الله خالد بن الوليد، ترجمة، العميد الركن، صبحي الجابي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ، ص٤٤.

(٣٢) ابن خلدون ، تاريخ ، ٢/ ٥١١؛ غلوب ، جون باجوت ، الفتوحات العربية الكبرى ، تعريب وتعليق خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر،(القاهرة، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) ، ص٧٦ .

(٣٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٨٨،٣٨٩/٢ ؛ ابن خياط: خليفة بن خياط(ت٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق : الدكتور ضياء العمري، مطبعة دار القلم ومؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية(بيروت، ١٣٩٧/١٩٧٧)، ٢٠/١

(٣٤) ابن كثير ، البداية والنهاية /٦ / ٣٤٩ .

(٣٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٢٥/٢ .

(٣٦) الدواداري : أبو بكر عبد الله بن أيبك(ت٧٣٦)، كنز الدرر وجامع الغرر، الكنز الثمين في أخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين، تحقيق : محمد السعيد جمال الدين، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،(القاهرة، ١٤٠٢ه/١٩٨١م)، ١٦١/٣.

(٣٧) الأزدي، فتوح الشام، ٥٣ وما بعدها؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٢٤٢.

(٣٨) البلاذري، فتوح البلدان، ١٥٠؛ الخضري ، محمد ، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، المطبعة العربية ،(مصر، بلا.ت) ، ٥٤ وما بعدها.

(٣٩) البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي(ت٤٥٨ه)، السنن الكبرى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظاميّة حيدرآباد الدكن،(الهند،١٣٤٤/١٩٢٥) ،٣٥٥/٢؛ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين(ت٥٧١ه)،تهذيب تاريخ دمشق الكبير،دار المسيرة،الطبعة الثانية،(ببيروت، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م)، ٤٩/١.

(٤٠) الواقدي ، فتوح الشام ، ١/١

(٤١) سورة المائدة ، الاية ٣.

(٤٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٤٣) سورة التوبة، الآية ٤١.

(٤٤) ينظر، الواقدي ، فتوح الشام ، ١/٥؛ الازدي ، فتوح الشام ، ص٢،٣ ؛ اليعقوبي ، ابن واضح أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢ه)، تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغرى ،(النجف، ١٣٥٨ه)، ٢/١١١.

(٤٥) ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ٢/٦٣،٦٥ .

(٤٦)ابن خياط، تاريخ ابن خياط،ص ١١٩، البلاذري، فتوح البلدان، ١٥٠، كمال، أحمد عادل، الطريق إلى دمشق (فتح بلاد الشام)، دار النفائس ،(بيروت؛ ١٤٠٠ه/١٩٨٠م) ،ص ١٥٩، عبد الحميد، صبحي، معارك العرب الحاسمة، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الثانية، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ص٢٤، ٢٥.

(٤٧) البلاذري، فتوح البلدان،ص١١٦، ١١٧.

(٤٨) الواقدي، فتوح الشام، ١/١٣؛ الأزدي، فتوح الشام، ٦٨؛ كمال، الطريق إلى دمشق،ص ٢٣٩.

(٤٩) الواقدي، فتوح الشام،١/٢؛ الدوادري، الدر الثمين، ٣/١٦٥.

(٥٠) الواقدي، فتوح الشام، ١/٧ وما بعدها؛ البلاذري، فتوح البلدان،ص ١٥٠.

(٥١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٢/٨؛ الواقدي، فتوح الشام، ١/٣،٤.

(٥٢) الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥ه)، البيان والتبيين،مطبعة الفتوح الأدبية ،(مصر،١٣٣٢ه/١٩١٣م)، ٣/٧، ١٠، ١٢. انظر إلى توجيهات القائد الأعلى إلى يزيد بن أبي سفيان عندما أمره بالتحرك لمحاربة الروم عند الواقدي، فتوح الشام، ١/٤.

(٥٣) الأزدي، فتوح الشام، ٨ .

(٥٤) الأزدي، فتوح الشام،٩،١٦،٣٩ وما بعدها.

(٥٥) البلاذري، فتوح البلدان ١١٥.

(٥٦) الأزدي، فتوح الشام، ٣٩ وما بعدها.

(٥٧) البلاذري، فتوح البلدان، ١١٧.

(٥٨) البلاذري، فتوح البلدان، ١٥٠؛ الخضري، إتمام الوفاء، ٥٤ وما بعدها.

(٥٩) الأزدي، فتوح الشام، ٤، ٥.

(٦٠) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٥٨٧/٢، ٥٨٨.
(٦١) الأزدي، فتوح الشام، ٨٦.
(٦٢) الأزدي، فتوح الشام، ٣٩، ٤١، ٥٢
(٦٣) الأزدي، فتوح الشام، ٢١٧؛ البلاذري، فتوح البلدان، ١٥٠؛ كمال، الطريق إلى دمشق، ١٥٩.
(٦٤) الأزدي، فتوح الشام، ص٥٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٠٥/٢؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ٤١٧/٢، ٩٦/٤.
(٦٥) الواقدي، فتوح الشام، ٤/١؛ عبد الحميد، معارك العرب الحاسمة،ص ٢٥.
(٦٦) الواقدي ، فتوح الشام ،١/ ٨.
(٦٧) سورة الأنفال، الاية ١٥-١٦.
(٦٨) العسلي،بسام،فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين، دارالفكر ،(بيروت،١٣٩٤ه/١٩٧٤م)،ص، ٩٧.
(٦٩) الواقدي، فتوح الشام، ٥/١.
(٧٠) المصدر نفسه ، ٥/١.
(٧١) الازدي ، فتوح الشام ، ص١٤.
(٧٢) الواقدي، فتوح الشام، ٥/١.
(٧٣) الازدي ، فتوح الشام ، ص١٥.
(٧٤) الحديثي، نزار، والجنابي، خالد جاسم، ابو بكر الصديق،دار الشؤون الثقافية العامة، (العراق،١٩٨٩)، ص٦٢.
(٧٥) الأزدي، فتوح الشام، ص ٤٨، ٤٩.
(٧٦) ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ١٣٠/١.
(٧٧) سورة الأنبياء ، الآية ٧٣ .
(٧٨) الواقدي ، فتوح الشام ، ١ / ١٤.
(٧٩) الجبوري،نهاد عباس،العمليات التعرضية الدفاعية عند المسلمين،دار الحرية،(بغداد، بلا.ت) ، ص١٤٣.
(٨٠) الازدي ، فتوح الشام ، ص٤٨،٥١.
(٨١) المصدر نفسه ، ص٤٨،٥١. .
(٨٢) الواقدي، فتوح الشام، ١٠/١؛ الخضري ، إتمام الوفاء بسيرة الخلفاء، ص٥٥.

(٨٣) الواقدي، فتوح الشام، ١٠/١؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ٤/٧.

(٨٤) حداد، جورج مرعي،فتح العرب للشام (بحث تاريخي انتقادي تحليلي)، المنشورات الجامعة بطرابلس،(لبنان، ١٩٨٤)، ٦٨.

(٨٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٥٥/٢؛ عبد الحميد، معارك العرب الحاسمة، ٢٦.

(٨٦) الأزدي، فتوح الشام ، ص١٧.

(٨٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٦٦/٢.

(٨٨) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٥٩٠/٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٥٥/٢.

(٨٩) الواقدي، فتوح الشام، ١٣/١.

(٩٠) الازدي ، فتوح الشام ، ص٣٠،٣١.

(٩١)صفوت ، احمد زكي،جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة،المكتبة العلمية ،(بيروت، بلا.ت)، ١ / ٢٠١

(٩٢) عاشور،محمد أحمد،والكومي،جمال عبدالمنعم،خطب أبي بكر الصديق،(دار الاعتصام،بلا.ت)، ص٩٢.

(٩٣) الجبوري ، العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين، ص١٤٨.

(٩٤) باشميل ، محمد احمد ، حروب الإسلام في الشام ، دار الفكر، (بلامكان، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، ص٤٥.

(٩٥) الجبوري ، العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين، ص١٤٨.

(٩٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢١١/٤

(٩٧) هاني ، يسري محمد ، تاريخ الدعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين ، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث ،(بلامكان ، ١٤١٨هـ) ، ص٣٥٩، ٣٦٠.

(٩٨) حمادة ، محمد ماهر ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، دار النفائس، الطبعة الخامسة،(بلامكان ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ، ص٣٩٢،٣٩٣.

(٩٩) الأزدي، فتوح الشام، ٦٨، ابن أعثم، الفتوح، ١٣٣/١، ١٣٥، كمال، الطريق إلى دمشق، ٢٣٩.

(١٠٠) سورة آل عمران ، الاية ١٨٥.

(١٠١) الواقدي ، فتوح الشام ، ج ١ / ص ٤٩ .

(١٠٢) الشيباني، محمد بن الحسن(ت١٧٩ه)،شرح كتاب السير الكبير إملاء محمد بن أحمد ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية،(مصر، ١٩٥٧)،٤٨/١،ابن سعد،الطبقات، ٣٩٦/٧، الطبري، تاريخ الأمم والملوك،٦٠٣/٢،ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ١٣٨/١، أكرم، سيف الله، ٣٣٦، ٣٣٧.

(١٠٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٠٧/٢، ابن الطقطقي، محمد بن علي طباطبا المعروف بابن الطقطقي(ت٧٠٩ه) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلاميّة، راجعه ونقحه : عوض إبراهيم وعلي الجارم، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، الطبعة الثانية، (مصر، ١٩٣٨م)، ٦٥.

(١٠٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٠٩/٢؛ ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ١٣٥/١؛ كمال ، الطريق إلى دمشق، ٢٤٤.

(١٠٥) البلاذري، فتوح البلدان، ١٥٥.

(١٠٦) الأزدي، فتوح الشام، ٨١.

(١٠٧) الواقدي، فتوح الشام، ١٥/١.

(١٠٨) الأزدي، فتوح الشام، ٨٢.

(١٠٩) الواقدي، فتوح الشام، ١٧/١.

(١١٠) ابن خياط،تاريخ ابن خياط،١١٩؛البلاذري،فتوح البلدان، ١٥٥

## المصادر الاولية والمراجع

### اولاً : المصادر


- ✓ القرآن الكريم
- ✓ ابن الاثير،علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري(ت٦٣٠ه)، الكامل في التاريخ ،دار صادر،(بيروت، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م)
- ✓ ابن أعثم الكوفي، أبو محمد محمد بن أعتم (٣١٤هـ) ، كتاب الفتوح، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية مجيد آباد الدكن،(الهند، ١٣٨٨ه/١٩٦٨م).
- ✓ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت٨٠٨ه)، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المطبعة الكبرى ،(مصر، ١٢٨٤ه)
- ✓ ابن خياط: خليفة بن خياط(ت٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق : الدكتور ضياء العمري، مطبعة دار القلم ومؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية(بيروت، ١٣٩٧/١٩٧٧)
- ✓ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري(ت٢٣٠ه)، الطبقات الكبرى،دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر ، (بيروت؛ ١٣٧٦ه/١٩٥٧م)
- ✓ ابن سيد الناس، أبو فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي (ت٧٣٤ه)، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، (بيروت ، ١٩٨٠)
- ✓ ابن الطقطقي، محمد بن علي طباطبا المعروف بابن الطقطقي(ت٧٠٩ه) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلاميّة، راجعه ونقحه : عوض إبراهيم وعلي الجارم، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، الطبعة الثانية، (مصر، ١٩٣٨م)

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين(ت٥٧١ه) ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير؛ دار المسيرة، الطبعة الثانية،(بيروت، ١٣٩٩/١٩٧٩).
- ابن كثير، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(٧٧٤ه) ، البداية والنهاية، مكتبة المعارف ، الطبعة الخامسة،(بيروت، ١٤٠٤ه/١٩٨٤م)
- الازدي ، محمد بن عبد الله (ت٢٣١ه) ، تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، الناشر سجل العرب ، (مصر، ١٩٧٠).
- البكري ، ابوعبدالله بن عبدالعزيز (٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، (بيروت ، ١٤٠٣هـ)
- بلاذري،أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩ه)،فتوح البلدان،دار النشر للجامعيين،(بيروت، ١٣٧٧ه/١٩٥٧م)
- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي(ت٤٥٨ه)، السنن الكبرى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظاميّة حيدر آباد الدكن،(الهند، ١٣٤٤ه/١٩٢٥م) .
- الجاحظ،عمروبن بحر الجاحظ(ت٢٥٥ه)،البيان والتبيين،مطبعة الفتوح الأدبية،(مصر، ١٣٣٢ه/١٩١٣م)
- الدواداري : أبو بكر عبد الله بن أيبك(ت٧٣٦)، كنز الدرر وجامع الغرر، الكنز الثمين في أخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين، تحقيق : محمد السعيد جمال الدين، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،(القاهرة، ١٤٠٢ه/١٩٨١م)
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر(ت٩١١ه)، تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٩٥٢م).

- ✓ الشيباني، محمد بن الحسن(ت١٧٩ه) ، شرح كتاب السير الكبير إملاء محمد بن أحمد سرخسي، تحقيق صلاح الدين المنجد، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، (مصر، ١٩٥٧)
- ✓ الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠ه)، تاريخ الأمم والملوك، ، منشورات مؤسسة الأعلمي ومؤسسة جوهر للطباعة والتصوير، الطبعة الرابعة،(بيروت، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م) .
- ✓ الواقدي، محمد بن عمر(ت٢٠٧ه) ، فتوح الشام، المطبعة الميمنية ،(مصر، ١٣٠٩ه/١٨٩١م) .
- ✓ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ،١٩٠٦)
- ✓ اليعقوبي ، ابن واضح أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف بابن واضح(ت٢٩٢ه)، تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغرى ،(النجف، ١٣٥٨ه)


## ثانياً : المراجع :


- ✓ أ.أكرم الجنرال ، سيف الله خالد بن الوليد، ترجمة، العميد الركن، صبحي الجابي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .
- ✓ باشميل ، محمد احمد ، حروب الإسلام في الشام ، دار الفكر،(بلامكان ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).
- ✓ الجبوري،نهاد عباس،العمليات التعرضية الدفاعية عند المسلمين،دار الحرية،(بغداد، بلا.ت).
- ✓ حداد، جورج مرعي؛ تحرير العرب للشام (بحث تاريخي انتقادي تحليلي)، المنشورات الجامعة بطرابلس ، (لبنان، ١٩٨٤)
- ✓ الحديثي، نزار،والجنابي، خالد جاسم، ابو بكر الصديق، دارالشؤون الثقافية العامة، (العراق،١٩٨٩).

- ✓ حمادة ، محمد ماهر ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، دار النفائس، الطبعة الخامسة،(بلامكان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)
- ✓ الخضري ، محمد ، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء،المطبعة العربية ،(مصر، بلا.ت)
- ✓ صفوت ، احمد زكي ، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، المكتبة العلمية ،(بيروت، بلا.ت)
- ✓ عاشور،محمد أحمد،والكومي،جمال عبدالمنعم،خطب أبي بكر الصديق،(دار الاعتصام،بلا.ت).
- ✓ عبد الحميد، صبحي، معارك العرب الحاسمة، مؤسسة الأبحاث العربية ،(بيروت، ١٩٨٠) .
- ✓ العسلي، بسّام، فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين، الطبعة الثانية ، دارالفكر ،(بيروت، ١٣٩٤ه/١٩٧٤م)
- ✓ غلوب ، جون باجوت ، الفتوحات العربية الكبرى ، تعريب وتعليق خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر،(القاهرة، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) .
- ✓ كمال، أحمد عادل، الطريق إلى دمشق (تحرير بلاد الشام) ، دار النفائس ،(بيروت،١٤٠٠ه/١٩٨٠م)
- ✓ مونتغمري ، وات ، الحرب عبر التاريخ، تعريب وتعليق العميد تحريري عبدالله النمر، مكتبة الانجلو المصرية ،(مصر، بلا. ت).
- ✓ هاني ، يسري محمد ، تاريخ الدعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين ، جامعة أم القرى،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث،(بلامكان ، ١٤١٨هـ)